ANALYTICAL AND LITERARY STUDY OF EMOTION AND ITS ARTISTIC EFFECT IN ANTHOLOGY OF QHADI UMAR IBRAHIM "*HADIQATUL AZHAAR*"

BY

SANI ALIYU FULATAN

P16ARAR8137

DEPARTMENT OF ARABIC,
FACULTY OF ARTS,
AHMAD BELLO UNIVERSITY,
ZARIA – NIGERIA

SEPTEMBER, 2018

ANALYTICAL AND LITERARY STUDY OF EMOTION AND ITS ARTISTIC EFFECT IN ANTHOLOGY OF QHADI UMAR IBRAHIM "*HADIQATUL AZHAAR*"

BY

SANI ALIYU FULATAN

P16ARAR8137

**A DISSERTATION SUBMITTED TO
THE SCHOOL OF POSTGRADUATE STUDIES,
AHMAD BELLO UNIVERSITY,
ZARIA – NIGERIA**

IN PARTIAL FULFILLMENT OF THE REQUIREMENTS FOR THE AWARD OF MASTER DEGREE IN ARABIC LITERATURE

**DEPARTMENT OF ARABIC,
FACULTY OF ARTS,
AHMAD BELLO UNIVERSITY,
ZARIA – NIGERIA**

SEPTEMBER, 2018

DECLARATION

The researcher hereby declares that this research entitled: **"ANALYTICAL AND LITERARY STUDY OF EMOTION AND ITS ARTISTIC EFFECT IN ANTHOLOGY OF QHADI UMAR IBRAHIM '*HADIQATUL AZHAAR*' "** is produced and designed by him under the supervision of Dr. Ahmad Ja'afar Abdulmalik and Dr. Nuhu Tahir Tajuddeen. The works of other has been dully acknowledged and no part of this thesis was previously presented for any academic purpose before.

Sani Aliyu Fulatan

Sign _____

Date _____

CERTIFICATION

This dissertation titled **"ANALYTICAL AND LITERARY STUDY OF EMOTION AND ITS ARTISTIC EFFECT IN ANTHOLOGY OF QHADI UMAR IBRAHIM '*HADIQATUL AZHAAR*' "** by Aliyu Sani Fulatan for Master Degree has been supervised and approved by department of Arabic, Faculty of Art, School of Post- Graduate, Ahmadu Bello University, Zaria.

Dr. Ahmad Ja'afar Abdulmalik Sign _____
Chairman Supervisory Committee Date_____

Dr. Nuhu Tahir Tajuddeen Sign_____
Member Supervisory Committee Date_____

Prof. Iliyas Abbas Sign_____
Head of Department Date_____

Prof. Sadiq Z. Abubakar Sign _____
Dean School of Post Graduate Studies Date_____

ABSTRACT

This research is titled: "ANALYTICAL AND LITERARY STUDY OF EMOTION AND ITS ARTISTIC EFFECT IN ANTHOLOGY OF QHADI UMAR IBRAHIM 'HADIQATUL AZHAAR"'" the research comprises four chapters and a conclusion. It contains a study of artistic effect of passion in the formation of poem. In chapter one, the reasons, objectives, importance, scope of the study, research method and previous studies was discussed. The chapter two contains Judge Umar Ibrahim's biography and his anthology. In chapter three, the researcher discusses the concept of emotion, its kinds and its literal function and presents the toughness of emotion and its artistic effect in anthology of Qhadi Umar Ibrahim 'Hadiqatul Azhaar' in chapter four. Among the major findings is that emotion has an impact in the formation of his poem especially with regard to sadness and love and the poet was influenced by the modern Renaissance as a result of his contact with their literary productions.

العاطفة وأثرها الفني في ديوان "حديقة الأزهار" للقاضي عمر إبراهيم: دراسة أدبية تحليلة

إعداد

علي ثاني فلاتن

MA ARTS 25406 2012/2013
P16ARAR8137

قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة أحمد بلّو زاريا–نيجيريا

سبتمبر 2018م

جامعة أحمد بلّو زاريا نيجيريا،
كلية الآداب،
قسم اللغة العربية.

العاطفة وأثرها الفني في ديوان "حديقة الأزهار" للقاضي عمر إبراهيم: دراسة أدبية تحليلة

بحث مقدم إلى كلية الدراسات العليا، جامعة أحمد بلو، زاريا–نيجيريا، استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الأدب العربي، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة أحمد بلّو زاريا–نيجيريا

إعداد

علي ثاني فلاتن

MA ARTS 25406 2012/2013
P16ARAR8137

إشراف:

الدكتور/ أحمد جعفر عبدالملك

والدكتور/ نوح طاهر تاج الدين

سبتمبر 2018م

إقرار

يقر الطالب/ علي ثاني فلاتن بأن هذا البحث بعنوان: **"العاطفة وأثرها الفني في ديوان "حديقة الأزهار " للقاضي عمر إبراهيم : دراسة أدبية تحليلة"**، من إبداعه هو بإشراف الدكتور/ أحمد جعفر عبد الملك، والدكتور نوح طاهر تاج الدين. كما أقر الباحث أنه لم يقدم أحد جزءا من هذا البحث إلى جامعة أخرى للحصول على أي درجة أكاديمية.

علي ثاني فلاتن _____ _____

التوقيع التاريخ

توقيعات الممتحنين

هذا البحث بعنوان: "**العاطفة وأثرها الفني في ديوان "حديقة الأزهار " للقاضي عمر إبراهيم: دراسة أدبية تحليلة**" من متطلبات كلية الدراسات العليا للحصول على درجة الماجستير في الأدب العربي قسم اللغة العربية، من جامعة أحمد بلّو زاريا، وتم بهذه التوقيعات والتواريخ الآتية:

الدكتور/ أحمد جعفر عبد الملك _____ _____

المشرف الأول **التوقيع** **التاريخ**

الدكتور/ نوح طاهر تاج الدين _____ _____

المشرف الثاني **التوقيع** **التاريخ**

الأستاذ الدكتور/ إلياس عباس _____ _____

رئيس قسم اللغة العربية **التوقيع** **التاريخ**

البروفيسور/صديق ذبير أبوبكر _____ _____

عميد مدرسة الدراسات العليا **التوقيع** **التاريخ**

إهداء

أهدي ثواب هذا البحث إلى روح والدتي حواء رحمها الله تعالى وجعل قبرها روضة من رياض الجنة. ثم إلى والدي مُحَمَّد ثاني بن مُحَمَّد الأول، جزاه الله خير الجزاء وأكرم مثواه، آمين.

علي ثاني فلاتن

كلمة الشكر والتقدير

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره. والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين وعلى آله وأصحابه وأزواجه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

فقد استحق للباحث أن يوجه خالص الشكر إلى المشرف الأول الدكتور أحمد جعفر عبد الملك –حفظه الله– الذي قام بالتصحيحات والتوجيهات المنيرة، فجزاه الله خير الجزاء .

ويليه المشرف الثاني الدكتور نوح طاهر تاج الدين –حفظه الله– بما قام به من الإرشاد والتصحيح لهذا البحث. فقد صبرا حيث عاملا الباحث معاملة الأب الحنون حتى خرج البحث بهذه الصورة التي يراها القارئ. أسأل الله تبارك وتعالى أن يجازيهما خير الجزاء، آمين.

ولا ينسى الباحث تقديم الشكر والتقدير إلى الأستاذ الدكتور بشير حسن أبوبكر الذي تفضل برئاسة ندوة بما قام به من التوجيهات، جزاه الله خير الجزاء. ويقدم الباحث الشكر الجزيل إلى رئيس قسم اللغة العربية الأستاذ الدكتور/ إلياس عباس، ويقدم الشكر الخالص والتقدير إلى جميع أساتذة قسم اللغة العربية الكرام الذين يسعون وراء حماية اللغة العربية، وخاصة مدرسو ا طلاب الدراسات العليا. وقد قدموا مساهمات جبارة في تكوين شخصيات الطلاب، فجزاهم الله خير الجزاء، آمين.

وعلى الباحث في هذا المقام أن يتقدم بالدعاء الخالص والعرفان إلى صاحب "ديوان حديقة الأزهار" عمر إبراهيم القاضي– رحمه الله وجعل الجنة مثواه.

ولا يفوت الباحث أن يخص الشكر الجزيل إلى والديه اللذين ربياه صغيرا. أدعو لهما بالفوز والفلاح والنجاح والسعادة في الدارين، جزاهما الله الخير، وجعل الجنة مثواهما.

كما يوجه الباحث الشكر الخالص إلى أهله وأولاده، فجزاهم الله خير الجزاء بما قاموا به من التشجيعات الحسية والمعنوية.

وكذلك يوجه الباحث الشكر والتقدير إلى كافة من أرشد هـإلى طريق التعلم والمعرفة من الآباء والأمهات والعلماء. كما يتقدم الباحث بالشكر إلى جميع زملائه في الدراسات العليا بهذه الجامعة وعلى مقدمتهم الصديق غرب شعيب " رَنْدَاوِي" وإسماعيل جعفر وغيرهما، فجزاهم الله خيرا.

علي ثاني فلاتن

ملخص

هذا البحث بعنوان: "العاطفة وأثرها الفني في ديوان "حديقة الأزهار" للقاضي عمر إبراهيم دراسة أدبية تحليلة" يهدف إ لى إبراز قوة عاطفة الشاعر وبيان أثرها الفني في الديوان. وتتخلص إلى التأكيد على أن قوة عاطفة القاضي عمر إبراهيم ،كان لها الأثر الكبير في تمييز شعره، خاصة في حزنه وحبه. الأمر الذي اكتسبه البقاء والخلود ضمن أعلى مراتب الشعراء النيجيري على مر العصور. وقد تطرقت الدراسة إلى الحديث عن مفهوم العاطفة، أنواعها مع استعراض صورتها ووظيفتها الأدبية. وقد وقفت الدراسة على أن للعاطفة أثر مهم في تكوين الشاعر. وخلصت الدراسة إلى نتائج لعل من أبرزها: أن الشاعر صادق العاطفة قادرا على اسيقاظها وتحريكها في السامع بأسلوب قوي، ولغته واضحة في ألفاظ سهلة.

فهرس الموضوعات

الموضوع **رقم الصفحة**

إقرار..... ج
توقيعات الممتحنين..... د
إهداء..... هـ
كلمة الشكر..... و
ملخص..... ح
فهرس الموضوعات..... ط

الفصل الأول: أساسيات البحث

خلفية البحث 1
أسباب اختيار الموضوع..... 1
أهداف البحث..... 2
أهمية البحث..... 2
حدود البحث..... 3
إشكالية البحث..... 3
منهج البحث..... 3
مراجعة الدراسات السابقة..... 4

الفصل الثاني: التعريف بالشاعر وديوانه

المبحث الأول: التعريف بالشاعر 8
مولده ونشأته 8
تعلمه..... 10

ثقافته..... 10
عوامل تكوين الشاعر..... 13
بيئته..... ... 13
وظائفه وأعماله الحكومية 14
رحلته 16
المبحث الثاني: التعريف بالديوان 20
تسمية الديوان وتقاريظ العلماء 21
المبحث الثالث: عرض قصائد الديوان 24
عمر والى 24
إلى جدته..... 25
عرانى من الهم..... 26
يا هذه الدنيا ... هل من السلام..... 27
التلسكوب..... 27
صوت من الوتين..... 28
العلامة الطبيعي داروين..... 28
التمتع بهذه الدنيا فرض عين..... 29
كي تشحذ الدماع في أوان الفراغ 29
سنمتغراف..... 30
مدينة كنو..... 30
وعظ..... 31

بغيض مؤذي..... 31
درة الياقوت..... 31
جنيد: مفخرة هوسا..... 32
القنبلة الذرية..... 32
تعزية..... 33
عيس والى يترك زاريا..... 33
ذكر السنة العاشرة..... 34
ماما: زوجة أبي و والدة أخوتي 34
غريب..... 35
أجوبة: كي تشحذ الدماع في أوان الفراغ..... 35
الكون موات لولا الحب 36
أم كلثوم..... 36
إلى الحبيب بن الأمين 36
دعابة 37
من كدونا إلى أهل ميدغري..... 37
الأستاذ الإمام الشيخ مُحَمَّد عبده..... 38
ارمسترونغ، والدرين، وكوللينسن..... 38
من عمر إبراهيم 39
عميد الأدب العربي طه حيسن..... 40
زيارة..... 41

المنظار..... 41
الأحبة..... 41
نفثة..... 42
مات الحبيب..... 42
إلى الطهران..... 43
في بالي..... 43
مآتم..... 44
الإخوة العصرية..... 44
شكسبير..... 45
الحياة الدنيا..... 45
مأساة هوسا خاصة..... 45
مدح النبي ﷺ 46
نيجيريا و مذنب هالي 46
إلى حواء..... 47
المقتبسات الشعرية في ديوان حديقة الأزهار..... 47
الفصل الثالث: العاطفة
المبحث الأول: مفهوم العاطفة 49
المبحث الثاني: العاطفة في الأدب العربي 53
المبحث الثالث: أنواع العاطفة ووظيفتها الأدبية 61
الفصل الرابع: دراسة لأثر العاطفة الفنية في الديوان

المبحث الأول: مظاهر العاطفة في الديوان 67
المبحث الثاني: قوة العاطفة في الديوان 82
المبحث الثالث: أثر العاطفة في الديوان 108
الخاتمة
الخلاصة..... 116
نتائج البحث..... 118
التوصيات..... 118
الاقتراحات..... 119
قائمة المصادر والمراجع..... 119

مساهمات البحث:

ساهم هذا البحث على نحو التالية:

- قدم البحث البيان الشافي عن العاطفة، أنواعها، ووظيفتها الأدبية
- كشف البحث عن اسهامات العلماء القدامي والمحدثين بوجه عام و في نيجيريا بوجه خاص.
- كشف البحث عن قوة عاطفة الشاعر وأثرها في ديوانه.
- قدم البحث للدارسين الكتابة العربية النادرة.
- توفر ا لبحث المكتبات العامة والخاصة، مع أعمال ونتائج عن الكُتاب النيجيري.

الفصل الأول : أساسيات البحث

خلفية البحث:

إن العاطفة عنصر أساسي من العناصر الأدبية، تلعب دورًا مهمًا في نجاح العمل الأدبي. والدراس لتراث الأدب العربي النيجيري يدرك أن بها شعراء نظموا قصائد متعددة في أغراض مختلفة. لذا، فإن هذ البحث يقوم بدراسة "العاطفة وأثرها الفني في ديوان 'حديقة الأزهار' للقاضي عمر إبراهيم دراسة أدبية تحليلية". يتألف البحث من أربعة فصول، أولها عن أساسيات البحث، والثاني كان معنيا بالتعريف عن الشاعر و ديوانه. و تطرق الفصل الثالث مفهوم العاطفة ووظيفتها الأدبية كما تطرق الفصل الرابع إلى دراسة أثر العاطفة الفنية في الديوان. ثم ختم البحث باستعراض الخلاصة والنتائج والتوصيات.

أسباب اختيار الموضوع

تتلخص الأسباب في النقاط الآتية:

1 -الدافع الأساسي لإنجاز هذه الدراسة هو حب المعرفة، والرغبة في التطرق إلى موضوع العاطفة.

2 -حب إدراك ما في الديوان من القيم ة الفنية الرفيعة وإبراز أديب من أدباء نيجيري للاهتمام بأفكاره ومساهمته الأدبي.

3 -رغبة الباحث في إبراز قوة عاطفة الشاعر وتأثيرها في أشعاره مع تمكنه في الإعراب عما يجول بفكره.

4 -شغف الباحث باللغة العربية مع إرادة التعمق في الأدب العربي.

5 -كما أن هذا الديوان يعد مجموعة شعرية تستحق الدراسة والتنقيب.

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى:

1 -إبراز قوة عاطفة الشاعر وتأثيرها في أشعاره.

2 -دراسة وتحليل أثر العاطفة الفني في الديوان.

3 -الكشف عن المؤثرات البيئة والإجتماعية والثقافية التى أثرت على حياة الشاعر وثقافته وإبداعه الشعري.

4 -الكشف عن شاعرية الشاعر ومنزلته الشعرية.

أهمية البحث:

للبحث أهمية تتمثل في ما يلى:

1 -تتجلى أهمية الدراسة الحالية في سعيها إلى الوصول إلى نتائج علمية تساهم في إثراء الدراسات التي أجريت في هذا المجال، وذلك من خلال دراسة أثر العاطفة الفني في الديوان

2 -يبرز البحث قوة عاطفة الشاعر وتأثيرها في أشعاره الذى يشكل دوره في تطور الأدب العربي النيجيري.

3 -يكشف البحث للطلاب معلومة إضافية عن شخصية القاضى عمر إبراهيم وعن انتاجاته الشعرية.

4 -يزيد هذا البحث ثروة المكتبة العربية، مع إثراء الساحة العلمية بانتاجات علماء نيجيريا.

5 -تسهم في تكوين عناصر العمل الأدبي –خاصة العاطفة–، و إشعال الإبداع الحقيقي في القارئ

حدود البحث:

إن لهذا البحث ثلاثة حدود، زمني، و مكاني، وموضوعي. فالزمني هو من ولاد ة الشاعر عام 1922 إلى وفاته عام 1998. والحد المكاني للبحث هو البيئة النيجرية التى عاش فيها القاضي عمر إبراهيم، وأما الحد الموضوعي للبجث فهو أثر العاطفة الفني في ديوان "حديقة الأزهار"

إشكالية البحث

إن إشكالية هذا البحث تتمثل في الأسئلة التى يطرحها الباحث يريد الإجابة عنها ومن هذه التساؤلات ما يلى:

1 –من القاضي عمر إبراهيم وما مؤثرات ثقافته؟

2 – ما هي خصائصه الشعرية من حيث البناء ومن حيث عناصر العمل الأدبي؟

3 –للعاطفة دورًا مهمًا في نجاح العمل الأدبي، فما مدى صدق ذلك في بناء أشعاره؟

4 –ما مدى تفكيره في إثارة مشاعر وأحاسيس في النص الأدبي والإظهار عما يجول بفكره؟

5 –ما أثر العاطفة الفني في ديوانه؟

منهج البحث:

لكي يحقق الباحث عمله اتبع المنهجين الآتيين:

1/ المنهج الاستقرائي: ويتم ذلك في استقراء قصائد الشاعر من أثر العاطفة الفني.

2/ المنهج الوصفي: وذلك لوصف وتحليل شعره لتلك الأثر.

مراجعة الدراسات السابقة:

تستهدف هذه الدراسة إلى مراجعة البحوث الأكاديمية وغيرها التي لها صلة بموضوع البحث بطريقة مباشرة أو غيرها مباشرة، وتنحصر فيما يلي:

1/ مغاجي غرب، كتب بحثا بعنوان: "تاريخ القاضي عمر إبراهيم"، بحث مقدم إلى معهد التربية، جامعة أحمد بلّو زاريا، بتاريخ 1987م. لنيل شهادة الدبلوم. ويهتم هذا البحث بجانب التاريخ وسرد قصائد الشاعر في أغراض ومناسبات مختلفة بدون تحليل، ومع ذلك اتفق البحثان في الشخصية واختلفا في الموضوع، لأن هذا همة دراسة أدبية وذلك دراسة التاريخية.

2/ زينب كبير أحمد: كتبت بحثا بعوان "القاضي عمر إبراهيم وقصيدته "خصائص المختار" بحث مقدم إلى قسم اللغة العربية، كلية الآداب والدراسات الإسلامية، جامعة بايرو، كنو سنة 2000م، لنيل شهادة الليسانس. يتألف البحث عن ثلاثة فصول، والخاتمة. تحدثت الباحثة عن نبذة تاريخية عن حياة القاضي عمر إيراهيم. وفي الأخير تناولت الباحثة التقويم الفني للقصيدة "خصائص المختارة" ومحل الاختلاف هو أن الباحثة اكتفت بدراسة قصيدة واحدة في بحثها، وهذا البحث يتناول أثر العاطفة الفني في ديوان "حديقة الأزهار".

3/ سجاد ناصر عمر: كتب بحثا بعنوان "أدب الرحلات في مدينة زاريا" بحث مقدم إلى قسم اللغات النيجيرية والإفريقية، كلية الأداب، جامعة أحمد بلّو، زاريا. سنة 2002م لنيل شهادة الليسانس، تكلم فيه الباحث عن الموقع الجوغرافي لمدينة زاريا وعن الأدب والأدباء فيها. يتفق البحثان في تناولهما دراسة أدبية عن أديب من أدباء زاريا، ويختلفان في العنوان، ومع ذلك فالباحث يستفيد من هذا البحث حيث أنه يمثل نموذجا مثاليا في التحليل الأدبي.

4/ ثالث علي صالح: كتب رسالة بعنوان "الرثاء في شعر القاضي عمر إبراهيم دراسة تحليلية أدبية" بحث مقدم إلى كلية الدراسات العليا، جامعة عثمان بن فودي، صكتو، سنة 2006م، تكملة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية، يتكون البحث في أربعة فصول، ثم الخاتمة.

وينحصر هذا البحث في مدلول الرثاء ومميزاته في الشعر العربي في خلافة صكوتو. اتفق البحثان على أنهما يتحدثان عن القاضي عمر إبراهيم وإنتاجاته الأدبية، واختلفا في كون الأول في الرثاء وهذا في العاطفة في جميع أشعاره.

5/ مُحَمَّد الثالث يعقوب: كتب رسالة بعنوان: "الإتجاء السياسي في الشعر العربي النيجيري. دراسة موضوعية تحليلية، بحث مقدم إلى قسم اللغة العربية، كلية الآداب والدراسات الإسلامية، جامعة بايرو كنو سنة 2008م لنيل درجة الدكتورة في اللغة العربية وآدابها. قد تناول هذا البحث النماذج من إنتاجات الشعر السياسي، جاء بقصائد القاضي عمر إبراهيم، وقد استفاد منه الباحث ببعض الملاحظات أثناء تحليله الشعر السياسي.

6/ محمود منير أبوبكر: كتب رسالة بعنوان "موازنة بين الوزير جنيد والقاضي عمر إبراهيم في فن الرثاء". دراسة أدبية نقدية قدّمها إلى قسم اللغة العربية جامعة بايروا، كنو سنة 2009م. والرسالة تحتوى على سبعة فصول من مقدمة إلى عقد الموازنة بين الشاعرين في قضية جمال الفني. اتفق البحث السابق وهذا في شخصية واحدة من بين الشخصين اللذين أقيمت الموازنة بينهما في الموضوع، ومع ذلك استفاد منها الباحث ببعض الملاحظات.

7/ عبد الفتاح بشير بلّو: كتب رسالة بعنوان: "لو" في ديوان القاضي عمر إبراهيم، دراسة بلاغية، قدمها إلى قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة أحمد بلّو، زاريا سنة 2011. تكملة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، ومحل اختلاف بين البحثين، إن السابق دراسة بلاغية في الديوان، وهذا دراسة أدبية في أثر العاطفة في الديوان، واتفقا في الشخصية.

8/ إيراهيم أحمد مقري الذي كتب مقالة بعنوان: "ملامح التشاؤم في شعر القاضي عمر إبراهيم" قسم اللغات النيجيرية والأفريقية، كلية الآداب، جامعة أحمد بلّو، زاريا، ونشرت في مجلة هَرْشي العدد 2، (HARSHE) – سنة 2004م، ص/151-166. تتفق المقالة مع

هذا البحث في شخصية القاضي عمر إبراهيم، واختلفا في موضوع الدراسة، ومع هذا استفاد منه الباحث بشكل وجيز.

9/ بشير حسن أبوبكر: كتب بحثا بعنوان: "من سمات التجديد[1] عند القاضي عمر إبراهيم في ديوانه حديقة الأظهار" مجلة هَرْشي (HARSHE)، بقسم اللغات النيجيرية والأفريقية، كلية الآداب، جامعة أحمد بلّو، زاريا العدد 5، سنة 2011م، ص/ 197 -2011، تحدث فيها الباحث عن التجديدات التي مرّ بها القاضي عمر إبراهيم في ديوانه تلك التجديدات التي لم يتطرق إليها أحد من شعراء نيجيريا إلا القاضي، وذلك لتأثره ببعض الشعراء في العصر الحديث أمثال دكتور طه حسين، وعباس محمود عقاد وغيرهما. وقد استفاد منه الباحث بشكل وجيز.

10/ عبد اللطيف مُحَمَّد إبراهيم: كتب بحثا بعنوان: "أثر العاطغة في شعر أبي فراس الحمداني: دراسة نقدية تحليلية في شعر اللزوميات" قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الملك عبد العزيز، السعودية. وقد تطرقت الدراسة إلى الحديث عن العاطفة، إدراكاً منها بأهمية العاطفة في الإبداع الشعري والأدبي بوجه عام.. وقد وقفت الدراسة على إمكان جعل العاطفة معياراً لتصنيف الشعراء إلى طبقات، بحسب قوة العاطفة، فقد استفاد منه الباحث بشكل وجيز، واختلفا في شخصية الشاعر مع اتفاق في الموضوع.

11/ تسعديت بن أحمد: كتبت بحثا بعنوان: " تأويل البنية العاطفية في ديوان"مقام البوح" لـ: عبد الله العشي" معهد اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية. وأبان فيها ذاتية الشاعر على أنها خزّانا للعواطف تعتمد اللّغة العاطفية كقنوات وصل لتجسّد الحالات الشعورية الانفعالية التي

[1]/ بشير حسن أبوبكر (الدكتور) من سمات التجديد عند القاضي عمر إبراهيم زاريا "حديقة الأزهار".

ترافقه أثناء القول الشعري والتجسيد الفعلي للعاطفة في"مقام البوح" كان عن طريق صور خيالية أو تماثيل مخادعة تتصوّرها الذات العاطفة. وقد استفاد منه الباحث.

ومهما يكن من شأن؛ فإن الدراسات السابقة لم تتعرض بالتركيز على العاطفة وأثرها الفني في ديوان"حديقة الأزهار" فالدراسة الحالية تركز على جانب الأدبي من العاطفة في الديوان.

الفصل الثاني:

التعريف بالشاعر وديوانه

المبحث الأول: التعريف بالشاعر

مولده ونشأته:

ولد القاضي عمر بن إبراهيم بن أحمد بن عمر الوالي ابن أحمد سنة 1922م بقرية رِثِفَا (Richifa) التابعة لمدينة زاريا عهد الاستعمار البريطاني، من أسرة برنوية فلانية، لها عهد قديم بالثقافة الإسلامية والعربية.

تولي جده مُحَمَّد فتحي منصب القضاء بـ "كُوكَاوَا" (Kukawa) في بلاد "بَرنُو" ومن هناك نزح ابنه أحمد إلى مدينة زاريا، وذلك في عهد الأمير مُحَمَّد الثاني (1847م-1851م) الذي ولاه منصب "غَلَادِيْمَا" (Galadima) بما فضله الله به من العلوم الإسلامية والثقافة العربية. وكذلك فيما بعد ابنه عمر الوالي من الأعلام الأجلاء في الثقافة العربية والإسلامية قبيل الاستعمار.

توفيت أمه سعادة بعد ولادته بثلاثين يوما. ولم يتمتع قط برؤية بشاشة وجه الأم غير أنه وجد بديلا حسنا في جدته سودة حيث كفلته وربته بالتربية الحسنة بعد وفاة أمه. وقد نظم فيها الشاعر الرثاء يخبر عن نشأته في كفالة جدته سودة.[2]

سعادة كبري بنت "أَوْتَا" هي التي * تضحت بباقي العمر في وضع أحمال
أتت بي فما زادت على الشهر عيشة * رفاهة طيب العيش فاتت لإجلالي
ولم أرها ملأ القلوب ولم أرى * بشاشة وجه الأم من بعد إقبالي
أتاح لإبن الذئب رؤية أمه * ويمنعني الحظ المقدر أولى لي

---

[2]. مسعود راجي، ت ديوان حديقة الأزهار، قسم اللغات النيجيرية والإفريقية كلية الآداب،جامعة أحمد بللو زاريا ص5

وســودتــنــا من سؤدد صيغ اسمها * وإحــســانــها أعــبا مهارة مــتــــقــال
ولــيس يتيما من تربتــه سودة * ولو تركته الأم في الـمهد والبال[3]

والأبيات كلها تحكي حادثة تاريخية وكارثة عظيمة وقعت في حياة عمر إبراهيم منذ أن كان في المهد صبيا من وفاة أمه بعد ولادته بثلاثين يوما، ما يشير إلى أنه لم يتمتع برؤية بشاشة الأم، ولكن ساقته المقادير إلى كفالة جدته سودة التى ربته على أحسن التربية وبذلت كل إحسانها له، حتى أنه لا يمكن لأحد أن يسميه يتيما بسبب عناية جدته له وإحسانها له.

وكما ذكر آنفا أن عمر إبراهيم ينتسب إلى أسرة فلانية برناوية، يؤكد ذلك قصيدة له سماها "في بالي" ذكر فيها أجداده الكرام الذين انتسبوا إلى جده الأعلى مُحَمَّد فاتح، تبلغ عدد أبيات القصيدة 82 بيتا يقول فيها:

رفات أجـدادي الكرام وساكنى * البيوت التى تنشق في قعر صلصال[4]
أبـوة مـجد من محمد فـاتـح * "بكُوكَاوَا" قاضيها لدى حل إشكال
أبوبكر اسم ابن ذا مثل ما حكى * إلــى فـهـمـنــا هــذا تـفـنـن أقــوال
لــه عمر ذا البــر والد أحــمــد * وزائـــــر زَزَّو ذا وأول نـــــــــزال
غَلَادِيمهم أو بل غَلَادِيمَ حظهم * فـــفــازوا بــبحر للمعـارف سلسال[5]

هذه القصيدة بأكملها مرآة تنعكس منها أسرة هذا الشاعر من أجداده وآبائه من جهة الأب والأم وأصلهم وانتقالهم من بُرْنُو إلى مملكة زَزَّوْ منذ عهد بعيد، وما وهبهم الله به من حظ عظيم في الثقافة العربية والإسلامية. نشأ و ترعرع من بين هؤلاء الاباء والأجداد الفاضلة.

---

[3]. عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حدية الأزهار مطبعة المعرف الجديدة الراط المفر ط: 1 1996م ص:35

[4]. ديوان حدية الأزهار المرجع السابق ص:158

[5]. غلاديمهم: منصب إمارة: Galadima

تعلمه:

تتلمذ عمر إبراهيم أولا في مدرسة الصبيان التقليدية كسائر أبناء المسلمين في مجتمع هوسا لدى مالم "يرو"، المؤذن بالمسجد الجامع بمدينة زاريا، وختم القرآن الكريم على يده بقراءة ورش، ثم التحق بمعهد الدراسة العربية والإسلامية للشيخ إسحاق "مَأَجِي" المتفنن، وقضى هناك ثماني سنوات (1929م-1937م). لقد تلقى عمر إبراهيم خلال هذه السنوات الدراسات الإسلامية و الفنون اللغوية حتى تمكن من نظم الشعر وهو في الخامسة عشرة من عمره. وحينما توفى شيخه هذا رثاه عمر بمرثية متثيرة للعاطفة. وهذه القصيدة يبلغ عدد أبياتها ستة عشر بيتا، يقول فيها.

عـراني من الـهمّ ما قـد كفانـي * لـموت الأديب فـريـد الزمـــان
إمـــامٌ تـــفرد فـي كـلّ فـــنّ * فصار كشمس الضحى للعبـان
ففي الفقه فرد كذا في الحديث * وفي النحو والصرف أو الـمعاني
إذ الـعلـــم أزعـــجـــني فهمـــه * إلى باب إسحاق ألـوي عـناني
أراه الـــخليل وطـــورا خـليـــلا * وطـــورا أراه بـديـــــع الـــزمـان
فـفي العلم في الـجـود بـحر * هـنـــاك إذ التـــقى الـبحران [6]

هذه القصيدة خير مثال في إثارة عاطفة الحزن لأن رؤيته الهموم تشهد لعاطفته الحزنية في فقد من يحب، ثم ذكر محاسن شيخه من الجود والكرم والتفنن في العلوم المختلفة من حديث وفقه ونحو وصرف حتى أنه يشبهه بسيبويه وبديع الزمان لتبحره في الثقافة العربية.

ثقافته:

كما سبق أن ذُكر في دراسة حياة القاضي عمر إبراهيم أنه نشأ وترعرع في مدينة زاريا التى ازدهر فيها الثقافة العربية الإسلامية وخاصة في أواخر القرن التاسع العشر الميلادي وأوائل

[6]- عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حدية الأزهار مطبعة المعرف الجديدة الراط المفر ط: 1 1996م ص:29

القرن العشرين، فقد نال عمر إبراهيم ثقافة عربية إسلامية عالية في المعاهد العلمية القائمة هناك، أو في المدارس الدهليزية، وعلى وجه الخصوص عند الشيخ إسحاق مَأَجِي، حتى استطاع أن ينظم الشعر العربي وهو في الخامسة عشرة من عمره.[7]

وكون القاضي عمر إبراهيم لم يرسل إلى المدرسة الحكومية التى أسست بمدينة زاريا بمجهود الدكتور "مِلَر" المسحى، ولكنه وجد فرصة حضور الدروس الإنجليزية في المساء لمدة سنتين، اكتسب خلالها –على حد قوله– الشعلة التى أنارت له طريقة الوصول إلى الثقافة الغربية العلمانية. وذلك كله قبل انتقاله إلى المدرسة الثانوية في "كنو" وهي "مدرسة العلوم العربية".

وفي فبراير 1939م التحق عمر إبراهيم بمدرسة العلوم العربية "كنو" حيث تخرج سنة 1943م وحصل على الشهادة الثانوية. وبعد تخرجه عُيّن مدرسا في المدرسة نفسها ولازم التدريس فيها أربع سنوات. تعرض في هذه المدة لأفكار النهضة العربية وحركاتها التجديدية. وقد تأثر عمر إبراهيم برجال النهضة الحديثة وأرائهم التجديدية، ومن أمثال الذين تأثر بهم عمر إبراهيم د/ طه حسين، وعباس محمود العقاد، وأمير الشعراء أحمد شوقي، وحافظ إبراهيم شاعر النيل، ومحمود سامي البارودي "رائد الشعر العربي". وكذلك اهتم عمر إبراهيم أثناء كونه مدرسا في مدرسة العلوم العربية "بكنو" للإطلاع على شعر المتنبي وأبي العلاء المعري وغيرهما. وكذلك عكف على قراءة الإنتاجات الأدبية لهؤلاء الأدباء المعاصرين الذين تأثروا بالغرب وهذا الذي جعله يلتفت بتفكيره في النظر إلى الأدب الإنجليزي قديما وحديثا، وجعل فيه كذلك أشد رغبة في الإطلاع على اللغة الإنجليزية وآدابها.[8]

---

[7]. بشير حسن أبوبكر: من سمات التجديد عند القاضي عمر إبراهيم في ديوانه حديقة الأزهار، مجلة (Harshe) مجلة اللغات الإفريقية قسم اللغات النيجيريا والإفريقية العدد الخامس سنة 2012م ص:198-199.

[8]. عبدالفتاح بشير بللو: حرف "لو" ديوان القاضي عمر إبراهيم داسة بلاغية، بحث قدم إلى قسم اللغات النيجيريا والإفريقية جامعة أحمد ببلو زاريا تكملة للحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها. سنة 2011م ، ص: 43، .

أراد القاضي عمر أن يواصل السير بالدارسة النظامية، وحصل على القبول بمعهد الإدارة بزاريا سنة 1961م لدرسة الدبلوم في القانون ولكن سبقته المقادير فانتقل من ميدان التعليم إلى الميدان القضائي، وأرسل إلى المحكمة الشرعية في "مَيْدُغُرِي" سنة 1964م. وبالحقيقة إن هذا النقل هو الذي أوقف دراسته النظامية الرسمية، لأنه لم يزل ينتقل من بلد إلى آخر في شمال نيجيريا لمدة أربعين سنة.[9].

و القاضي عمر لم تجاوز دراسته النظامية مرحلة الدبلوم في القانون من معهد الإدارة العامة التابعة لجامعة أحمد بلّو زاريا، ولقد فاتته فرصة الدراسات الجامعية وحزن بذلك حزنا عميقا، ولكنه لم ييأس ولم يقنط، بل بذل غاية جهده بمطالعة واسعة حتى بلغ من العلوم والمعرفة مبلغ كبار الأدباء والعلماء فصار علما من أعلام الأدب العربي في نيجيريا خاصة، وفي غرب إفريقيا عامة. حتى فاق أكثر الأدباء في عصره وذاع صيته وشهرته في نيجيريا وغرب إفريقيا وبلاد العرب. ومع ذلك كله لم يزل عمر يبكى ويسيل دمعه على خديه حزنا لفقده من العلوم الجامعية ويقول في ذلك:[10]

أمن فقد علم الـجامعات وفوته * ومن به عيـنـاك تـبـتـدران
فدمعـهما سكب وسح وديمـة * ورش وتـوكـان وتـنهـمـلان
فصبر جنانا بالمطالعة التى تزيد * بـها علما ونعم الـمجـاني [11]

لقد نطق القاضي عمر إبراهيم بما في ضميره من قلق وحزن ووجد لفقده فرصة الدراسة في الجامعة، وهذا كله يشير إلى حبه العميق للجمع بين الثقافتين العربية الإسلامية والثقافة الغربية العلمانية .

---

[9]. عبدالفتاح بشير بللو: حرف "لو" ديوان القاضي عمر إبراهيم داسة بلاغية ، بحث قدم إلى قسم اللغات النيجيريا والإفريقية جامعة أحمد ببلو زاريا تكملة للحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها. سنة2011م ، ص:26

[10]. عبدالفتاح بشير بللو: حرف "لو" في ديوان القاضي عمر إبراهيم دراسة بلاغية، المرجع السابق ص:35

[11]. مسعود راجي، ت ديوان حديقة الأزهار، قسم اللغات النيجيرية والإفريقية كلية الآداب،جامعة أحمد بللو زاريا ص:7

عوامل تكوين الشاعر

وخلاصة القول أنه اجتمعت في القاضي عمر إبرهيم ثلاثة منابع ذابت في تكوين شخصيته الشعرية؛ وهذه المنابع والثقافات هي:

- الثقافة العربية الإسلامية الخالصة التى أخذها من الشيخين: معلم "يَرُو" المؤذن بالمسجد الجامع بمدينة زاريا، ختم القرآن عنده. ثم الشيخ إسحاق "مَأَجِي" المتفنن الذي لازمه القاضي ثمان سنوات.
- الثقافة العربية الحدثية المعاصرة التى شربها أثناء دراسته وتدريسه في مدرسة العلوم العربية بكنو، وكذلك الثقافة العربية التى تأثر بهما خلال إطلاعه على انتاجات الشعراء وأفكار نقاد العرب الذين تأثروا بالثقافة الغربية.[12]
- ثقافة العصر الذي يعيش فيه، بما فيه من أحداث ومجريات في المجال السياسية والاجتماعية والدينية، والتكنولوجية والعسكرية.

بيئته:

كما هو معروف أن الإنسان ابن بيئته، وخاصة الشاعر، وكانت مدينة زاريا مشهورة بالعلم، وعلى أيدى مشايخها تتلمذ عمر إبراهيم. لا يمكن إدراك شاعر إلا بمعرفة البيئة التى نشأ فيها. لذلك يجدر لكل باحث أن يسلط الضوء على بيئة الشاعر قبل بداية دراسة انتاجاته الأدبية.

ولا فرق بين شأن الثقافة العربية في مدينة زاريا وبين سائر المدن في شمال نيجيريا من حيث تاريخ دخولها والوسائل التى عن طريقها تم وصول الإنتاج الأدبي واللغة العربية إليها. فإن اللغة العربية كانت وليدة دخول الإسلام الذي دخل عن طريق القوافل التجارية. وكون مدينة

[12] بشير حسن أبوبكر، تجربة شعرية عند خليل مطران، مجلة (HARSHE) العدد السابع سنة/ 2013م ص/ 4

زاريا من المدن التى انتشرت فيها الثقافة العربية الإسلامية منذ أوائل القرن التاسع عشر الميلادي وإن كان يصعب تحديد زمن دخوله تحديدا دقيقا.[13]

وقد ساهمت المدارس القرآنية والدهليزية مساهمة كبيرة في نشر الثقافة العربية والإسلامية فيها، حيث يقعد العلماء حلقات يدرس فيها جميع الفنون، كما يعقد مجالس الوعظ والإرشاد العلمية. وكذلك ساهم وجود عدد كثير من المعاهد العليمة، وجمع غفير من العلماء وطلاب العلم، وقد ساهم وجود هؤلاء في انتشار الثقافة العربية والإسلامية في المدينة. وقد اشهرت مدينة زاريا وزادهرت بالعلماء والفقهاء والأدباء والمدرسين والمثقفين والمعاهيد منذ طلوع فجر القرن العشرين الميلادي، وفي هذا القرن نبغ عمر إبراهيم وذاع صيته.[14]

خلال ما سبق يلاحظ القارئ أن للبيئة التي نشأ بها عمر إبراهيم تأثير كبير في تكوين شخصيته الشعرية. ولعل مما مكنه من نظم الشعر العربي مع عدم التحاقه بالدراسات الجامعية، وقصر باعه في علم العروض والقوافي، أنه كان حريصا على تطور الأدب العربي النيجيري على ما كان عليه في القرن التاسع عشر الميلادي حين أصبح الأدب العربي مقصورا في الوعظ والإرشاد ومدح العلماء والشيوخ ورثاء الأحباء وشهداء المعركة، وشعر الجهاد.

وظائفه وأعماله الحكومية

لقد شغل القاضي عمر إبراهيم الوظائف والمناصب الحكومية المختلفة وخاصة القضاء الذي شغله لمدة أربعين سنة ينتقل من هنا إلى هناك في مناطق الشمالي المختلفة.

وأول عمل اشتغل به عمر إبراهيم هو العمل مع وزارة الصحة، قسم البيطرة، شعبة المواشي، عُين نائب المفوّض البيطري (Assistant Veterinary Officer) وذلك قبل أن يلتحق بمدرسة الشريعة بكنو، من سنة 1942 إلى 1946. وفي سنة 1946م عيِّن نائب القاضي

---

[13]. علي أبوبكر، (الدكتور) الثقافة العربية في نيجيريا من 175 إلى عام استقلال دار ألأمة لوكالةالمطبوعات كنو نيجيريا ط: 2 ص:5/2

[14]. المرجع السابق الصفحة نفسها.

الكبير في الإدارة الأهلية بزاريا (Zaria Native Authority) وبقي على هذا العمل لمدة عشر سنوات 1946م- 1956م، فَهِم من خلال هذه السنوات عملية القضاء وأحوال الناس وغير ذلك مما يتعلق بالقضاء.[15]

وفي عام 1956م عيِّن عمر قاضيا من قضاة "كَدُونَا" الإقليمي إلى سنة 1961م، وفي السنة نفسها انتقل من "كدونا" إلى "مَيْدُغُرِي" ومكث قاضيا في ميدغري إلى مدة ستة أشهر فقط. كما عيِّن أحد قضاة المحكمة المنطقية الثلاثة وأرسل إلى (مُكُرْدِي) (Makurdi) عاصمة ولاية "بَينُوى" حاليا (Benue State). وفي سنة 1970م انتقل من " مُكُرْدِي" إلى "إلورن" ومن "إلورن" إلى "كنو" حيث بقي قاضيا بمحكمة المنطقة إلى عام 1968م حيث اتخذها مسكنا.

رجع إلى كدونا مرة ثانية ومكث فيها لمدة أربع سنوات، وأرسل إلى "كَفَنْتَنْ" (Kafanchan) لمدة سنتين، ثم إلى "زاريا" مرة ثانية، ثم إلى "كَدُونَا" مرة أخرى قاضيا للمحكمة المنطقية العليا، وذلك في عام 1974م، ولم يزل القاضي عمر إبراهيم على هذا المنصب حتى سنة 1985م حين تقاعد عن العمل، وانتقل إلى "كنو" واتخذها مسكنا له إلى أن وافته المنية سنة 1997م –رحمة الله عليه ورزقه جنة النعيم بفضله ومنِّه، إنه هو الغفور الرحيم.

وإضافة إلى ذلك، فقد تولى القاضي عمر إبرهيم المناصب الاجتماعية المختلفة وشارك في تكوين المجموعات والجمعيات واللجنات، إما عضوا في بعضها، أو رئيسا في البعض الآخر. وهذه الجمعيات واللجنات أو المجموعات إما أن تكون أدبية أو دينية أو علمية، وذلك على المستوى الإقليمي أو الوطني.

---

[15]/ عبدالفتاح بشير بللو: حرف "لو" ديوان القاضي عمر إبراهيم داسة بلاغية ، بحث قدم إلى قسم اللغات النيجيريا والإفريقية جامعة أحمد ببلو زاريا تكملة للحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها. سنة2011م ، ص/ 41

ويضاف إلى وظائفه وأعماله الاجتماعية بعض أعماله الأدبية، فقد بذل أقصى جهده وخلف أعمالا وانتاجات أدبية ودينية لا يستهان بها، منها ما يلي:[16]

1. ديوانه: "حديقة الأزهار (مطبوع)"
2. قصيدة المنظار، مطبوعة.
3. الأمير الأول عمر بن الخطاب.
4. كتاب علم الفلك والنجوم.
5. خصائص المختار
6. المقالات العلمية والسياسية والأدبية، كتبها أو ألقاها على جماعة من الناس.
7. الخطب الدينية التى ألقاها في المحافل الدينية والاجتماعية.[17]

رحلته:

قام القاضي عمر برحلات إلى أقصى الأرض وأدناها مما زاده علما وخبرة وتفكيرا. وكما هو معلوم أن السفر يفتح أبواب العلم والفكر للإنسان وخاصة الشاعر إنه انتقل من بيئة إلى بيئة، ومن عالم إلى عالم آخر، ولا بد أن يكون خلال هذه التقلبات والمتزاجات مع الشعوب والقبائل الأخرى، أن يكون له مزيد في المعرفة والتكفير. فاستفاد القاضي عمر إبراهيم خلال هذه الرحلات من الفوائد والعلوم. وذلك كما قال الإمام الشافعي:

تغرب عن الأوطان في طلب العلى * وسافر ففي الأسفار خمس فوائد
تفرج هـــم واكـــتـــساب مـعيـشة * وعـلم وآداب وصحـبـة ماجـــد[18]

---

16. مسعود راجي، ت ديوان حديقة الأزهار، قسم اللغات النيجيرية والإفريقية كلية الآداب،جامعة أحمد بللو زاريا ص8
17. عبدالفتاح بشير بلو: حرف "لو" ديوان القاضي عمر إبراهيم داسة بلاغية ، بحث قدم إلى قسم اللغات النيجيريا والإفريقية جامعة أحمد ببلو زاريا تكملة للحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها. سنة2011م ، 2: 46
18. راجع ديوان الإمام الشافعي جمع وتعليق مُحَمَّد عفيف الرعيس 1971م بدون مكان الطبع ص:40

ومن الرحلات التى قام بها القاضي عمر إبراهيم أنه حضر محاضرات أثناء برنامج الزعيم التبادلي (Leader of Exchange Program) وذلك في عام 1960م في "وَاشِنْطِن دِيسِى" (Washington DC) ومن هنا زار مناطق مختلفة أمثال "فَرْجِنَا" (Virjina) و "ثِيكَاغُو" (Chicago) وغيرها من بلدان الولايات المتحدة.

وكذلك سافر إلى "لَنْدُن" "London" وتولى ضيافته صديقه الحميم موسى هارون، وهو يومئذ الوكيل الدبلوماسى النيجيري في "لَندُن" وزار مقبرة دَارِوِن (Darwin) المشهور و"دراون" هذا هو العالم "البَايُولُوجِي الإنجليزي الشهير صاحب كتاب "أصل الأنواع" الذي أحدث خروجه ضجة في العالم. والقاضي عمر إبراهيم يحترم هذا العالم غاية الاحترام حتى أنشد أبيات في مدحه وذكر أعماله بقوله:

أدَرْوِين قد بلغت فينا رسالة * تقاصر عن تبليغها العرب والعجم

رسول أمدته الطبيعة وحيها * فوافقه الأجسام واللحم والدم

وأخبرنا عما جرى قبل خلقنا * وقبل لقا حواء في الأرض آدم [19]

وزار كذلك مقبرة "وِلِيَم شَكْسِبير" "William Shakespeare" المشهور في "الإنجلترا" خاصة، وفي العالم عامة، وقد مدحه عمر إبراهيم في ديوانه في قصيدة سماها باسمه يقول فيها:

كتابك "مَنغُوا[20]" هو الشهد أم خُمر* أو كخمر الخلد ما شأنه سكر[21]

وتعجب كل القارئيه حلاوة * من اللفظ والمعنى ولو نسجه مر

وزار كذلك مقبرة "إسحاق نِيوتِن" (Isaac Newton) أثناء رجوعه من البُرتِغَال وأسْبَانيا. وفي سنة 1981م عاد إلى لندن وزار "دونى" (Downe) البلد الذي ولد فيه "دروين"، وزار كذلك المكتبة التى كتب فيه هذين الكتابين.

---

[19]. عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حدية الأزهار مطبعة المعرف الجديدة الراط المفر ط: 1 1996م ص:41"

[20]. منغوا: كلمة الإنجليزية معناها في العربية "منجو" وهي شجرة توجد بالأكثر في منطقة الشمالية بنيجيريا.

[21]. القاضي عمر إبراهيم "ديوان حديقة الأزهار: المرجع السابق ص: 1872

1. The origin of speaks - أصل التلفظ
2. Decent of man - حرمة الرجل

ليشاهد ما فيها من الإنتجات العلمية القديمة. ثم سافر إلى "رُوسِيَا"، وفي أثناء زيارته "لروسيا" سافر إلى سَمَرقند (Samarkand) وزار مقبرة إمام البخاري في خرتنك (Khartanak). حيث ارتجل بأبيات الشعر الآتية في دفتر زيارة قبره رحمه الله[22].

سلام الله يــغـدق كالبـحاري * ويسقى رحمة قبر البخاري

كتابك لم يزل في الناس يهدى * صراطا مستقيما كل قارى

فصار حديــثــه كالـنجم ليلا * منار للرشاد لكل سارى [23]

وفي القارة الإفريقية سافر إلى "غَانَا" أثناء زيارته إلى "أمريكا" ومكث فيها خمسة أيام، حيث زار بعض المراكز السياحية منها: قصر "غوتين بنغ" (Gottenbung Castle) لمشاهدة بقايا "جُورجِ فَادَمور" (George Fadamer) وهو شخصية مشهورة بازرة في غرب إفريقية خاصة وجميع إفريقية عامة.

وفي سنة 1975م وجهت وزارة الثقافة المصرية دعوة إلى القاضي عمر إبراهيم وذلك بواسطة صديقه سفير نيجيريا هارون موسى ليشارك في حفلة عظيمة لتأبين عميد الأدب الدكتور طه حسين. كما وجهت الحكومة المصرية أيضا الدعوة إلى الأدباء والشعراء من جميع الأقطار العربية، وكذا المستشرقين تطلب من كلٍّ أن يكتب قصيدة في الحفلة وأن لا تزيد مدة قراءتها عشر دقائق.

---

[22]. مسعود راجي، الإتجاه الجديد في الأدب العربي إسهام القاضي عمر إبراهيم، رسالة مقدمة إلى جامعة لندن لنيل درجة الدكتوراه (1986م): ص 114

[23]. مسعود راجي: المرجع السابق: ص 286

وصل القاضي عمر إبراهيم إلى القاهرة في يوم الأربعاء ليجيب هذه الدعوة، وأدرك آخر الحفلة في ذلك اليوم، وقدم مرثيته الرائية المثيرة للعاطفة، وصادفت كذلك استحسان الحاضرين والقبول من المحتفلين، ولعل سبب ذلك كونه وحيدا من إفريقيا غير العربية، ونشرت القصيدة في مجلة الإذاعة والتليفزيون العدد 111 شهر أغسطس 1975.[24] وجاء في قصيدة ما يأتي:

أيا دمع قف لا ينفع الدم لو در * ولا يرجع الــحزن الكبير إذا مر[25]

ولا يسمع الميت الدفين بكائـنـا * ولو صب من مجراه ما يملأ البحر

ولو كان ذا عقل كبيـر كطـه نا * وإن روض الآداب أنـواعها طـرا

وبلغ عدد أبيات القصيدة واحدا وأربعين بيتا. وقبل أن يغادر القاهرة قام القاضي عمر إبراهيم بتعزيته لزوجة الدكتور طه حسين، وناقش معها مناقشة طويلة، وكل ذلك بواسطة صديقه سفير نيجيريا في مصر هارون موسى.

ثم مرّ القاضي عمر إبراهيم مرور الكرام بعد هذه الحفلة الكريمة بلَبْنَان وسوريا والمملكة العربية السعودية حيث أدى فريضة الحج، وفي أثنا حجه قام بزيارة أماكن مقدسة، أمثال المسجد النبوي الشريف، ومسجد القبلتين و"بدر" وشهداء "أحد" ومقبرة "بقيعة" وغيرها من أماكن الزيارة، وكل ذلك قبل أن يعود إلى نيجيريا. وعاد إلى وطنه ظافرا منتصرا. وقد جمع خلال سفره كثيرا من العلوم والثقافة ما لا يحصى.

---

[24]. عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حدية الأزهار مطبعة المعرف الجديدة الراط المفر ط: 1 1996م

[25]. عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حدية الأزهار: المراجع السابق:ص: 38

المبحث الثاني: التعريف بالديوان:

إن لكلمة الديوان معاني عدة واستعمالات كثيرة فقد ورد أن أصله من "دوّن" فيقال مثلا: دوّن الديوان بمعنى جمعه، وقيل كتب اسمه في الديوان. إن أصله من دوّن فعوض من إحدى الواوين ياء لأنه يجمع على "دواوين" الذي يهم الباحث هنا إن الديوان كتاب يجمع فيه قصائد الشعراء كديوان حافظ إبراهيم، وديوان القاضي عمر إبراهيم وغيرهما من أصحاب الدواوين[26].

يتألف هذا ديوان من الأشعار قرضها الشاعر في أحوال مختلفة وفيه من فنون النثر كالخطب والمقالات السياسية والأدبية التى كتبها أو ألقاها على جمعية الديوان في مدرسة علوم العربية بكنو، وكذلك مقتبسات شعرية من عباس محمود العقاد. وفي أواخره تقاريظ كبار العلماء النيجيريين الذين اطلعوا عليه.

ويحتوى هذا الديوان على ستة وأربعين (46) قصيدة مع أن صاحب الديوان قسم بعض القصائد إلى أقسام وعدد أبياتها سبعة وأربعون سبعمائة و ألف (1747).

توافر ت فيها عدد من مقومات التذوق الأدبي التي ينبغي توافرها في النصوص الأدبية أو ما يسمى عناصر العمل الأدبي، من الخيال والفكرة والأسلوب والعاطفة، والمقومات الفنية التى تتمثل في الألفاظ والتراكيب والموسيقى، والأساليب اللغوية، و المحسنات البديعية، ووحدة الجو النفسي، ووحدة الموضوع، والخصائص البنائية لبعض الفنون الأدبية، كما أشمل الديوان جميع أغراض الشعر العربي تقريبا من مدح ورثاء ووصف والغزل وغيرها.[27]

---

[26]. إبراهيم أنيس، وغيره. (1392هـ) المعجم الوسيط. القاهرة:مطبعة المدني. ص:329

[27]. عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حدية الأزهار مطبعة المعرف الجديدة الراط المفر ط: 1 1996م ص:9

تسمية الديوان وتقاريظ العلماء:

سمّى الوزير جنيد [28] الديوان بعنوانين "حديقة الأزهار" و "قلائد العيقان"، واختار الشاعر الأول، وذلك خلال زيارته مدينة زاريا. استطلع على الديوان من صاحبه عندما أعطاه إياه راجيا منه تصحيح، وبعد مطالعة الوزير جنيد لهذا الديوان رده إلى صاحبه وسمى الديوان بهذا الإسم خلال بيتا شعريا. الذي جاء أثناء تقريظه لديوان.[29]

قرظ هذا الديوان عدد من العلماء والأدباء المشهورين في نيجيريا ولكن الشاعر أورد خمسة منها فقط كما قال: "يحسن بي أن أورد بعض التقاريظ التى قالها العلماء لهذا الديوان لا لكي أُرى الناس ما ألصقوني به من الأوسمة الثنائية، التى عرفت أنني دونها بكثير– كلا ثم كلا. قصدى بعيد من ذلك كل البعد وإنما المقصود بإيرادها هو نشر الأدب، وأن يرى القارئ كيف ارتقي بعض أدبائنا إلى هذه الدرجة العالية في الكتابة والإنشاء" [30] وكل من هؤلاء الخمسة أشاد بقيمة ما في الديوان كما يظهر فيما يأتى:

1/ التقريظ الأول:

هو تقريظ الأستاذ الوزير جنيد [31] وبهذا التقريظ سمى هذا الديوان بـ"حديقة الأزهار" وقد أظهر الوزير جنيد إعجابه بالديوان وأثنى على صاحب خلال هذه الأبيات التالية:

فرح الفـواد وقـرت العـينـان * بكتابك الموســـوم بالديوان
تبدو الـمعاني في خلاه كأنها * زهر الربيـع يلوح في الأغصان
سـميتـه بـحديقة الأزهار أو * سمـــــــــيته بقلائد العيقان
عمر بن إبراهيـم أبقى ذكره * رب الوري ما كـرّت الملـوان[32]

---

[28] - وزير صكتو

[29]. المرجع السابق: ص:267

[30]. عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حدية الأزهار مطبعة المعرف الجديدة الراط المفر ط: 1 1996م ص:266

[31] - وزير سكتو عندئذ

2/ التقريظ الثاني:

هو تقريظ الأستاذ خضر بِنْجِى [33]. وقد أعجب بالديوان غاية الإعجاب وأثنى على صاحبه بكثير وجاء في تقريظه ما يأتي:

"أما بعد فإني لا أستطيع أن أصف ما بلغت من الفرح والسرور ويعجز قلمي أن يكتب أو يبين أو يحيط بجميع ما في ضميري من البشاشة والإرتباح لما غدا شعرك المليح مقروؤ لساني ومنظر عيني ومسموع مسامعي. والله كررت قرائته مرات عدة بدون ضجر ولا سأمة لعذوبة ألفاظه وفصاحة ترتيبه ونسقه وبلاغة كلماته المستلذة المتلذة.[34]"

3/ التقريظ الثالث:

هو تقريظ الأستاذ خضر بنجى الذي سبق ذكره في تقريظ الثاني لأنه قرظ الديوان حديقة الأزهار مرتين، وقد عقب تقريظه الثالث بهذه الأبيات إشارة إلى غاية مدحه لصاحب الديوان.

سلى هديت فإن العارفى الصمم * عـــــن الذي فاق أقـرانا بلاتـهم
بالعلم والحلم والعرفان والشرف * والمجد والسؤدد العالى وبالهمم
بشرا فهاك اسمه يقرأ مدى الدهر * عمر بن والى الذي امتـاز بالكرم
قرأت ديوانه أعجب بمما سطرت * من أبلغ الشعر حسنا فيه بالقلم [35]

التقريظ الرابع:

هو تقريظ الأستاذ نوح مُحَمَّد [36]، يحتوى هذا التقريظ من المدح والثناء على صاحب الديوان حديقة الأزهار وعمله وهاك ما أنشد به الأستاذ نوح في أبيات التالية:

---

[32]. عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حدية الأزهار المرجع سابق ص:267

[33] - مدرس اللغة العربية في المدرسة الحكومية بزاريا

[34] عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حدية الأزهار مطبعة المعرف الجديدة الراط المفر ط: 1 1996م ص:268

[35]. عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حديقة الأزهار المرجع السابق ص:269

دام إشتياقك سيد الفصحاء * ديـوانك مـحبوب للـعقلاء

إن الذي أعطاك علما صافيا * ألقي إليك فـصاحة الشعراء

إن الـنـواظـم كنّ سـربا رائـد * حتى جرين كأنـهن الـــماء

فلك العلوم صغارها وكبـارها * في راحتيك تدور كيف تشاء

دم يا ابن إبراهيم بالفضل الذي * حاويتـه من أفضــل الآبــاء[37]

التقريظ الخامس:

هو تقريظ الأستاذ عبد الله ابن يوسف[38] وقد تضمن تقريظه النثر أولا ثم الأبيات وهذا يشير إلى غاية إعجابه بالديوان وتعمقه في المدح وثناء على صاحبه، اسمع منه يقول: "طالعته فرأيت فيه ما يدل على سعة اطلاعه وطول طوله وباء" [39]..... أهذه حديقة الأزهار أم قلادة الأنحار، أم سماء فضل ازهرت بها نجوم التحقيق وأشرقت شموس التدقيق. استنارها مبهم الجنان في حسن اللسان إلى ديوان نادرة الزمان، أظن أن طلب السجع هو الذي ارحى بهذه الجملة الذي أبدع تأليفه وأحسن وأحكم وأتقن. وكيف لا وهو من بيت علم ودين.

ولقد وقفت على هذا الديوان وقوف من أفحمه الحصر ورمت التطاول لمدحه فلحق باعي الحصر. واستنطقت لساني ليعرب عن حسن وصفه فاستعجم، واستقدمت، جواد قلمي للجرى في هذا الميدان فأحجم"[40] ثم قرض الشعر وهو يقول:

أحديـقة الأزهار للـقـاضـي عمـر * ديوانه مـجمـوعة باهي الـدرر

أم غـادة حـسناء يـخجـل قدهـا * غصن النقـالف النسيم له هم

أم هذه شمس الضحى قج أشرقت * أم النجم الجوزا سناها قد بهر

---

[36] قاضي قضاة زاريا

[37]. عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حديقة الأزهار المرجع نفسه ص:262

[38] - قاضي *تندم*

[39]. عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حدية الأزهار مطبعة المعرف الجديدة الراط المفر ط: 1 1996م ص:273

[40]. عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حديقة الأزهار المرجع السابق. ص273

أم ذاك ديـوان لأوحـد دهـــــره * شمس الفلا بحر العلوم إذا ذخر

هو أوحد الـــحكام تاج رؤسهم * مغنى اللبيب إذا بدأ أواذحضر [41]

المبحث الثالث: عرض قصائد الديوان:

إن الأديب يعبر عن موضوع ما عندما كان له رغبة أكيدة فيها. والعاطفة من أدات الأدب، إضافة إلى الفكر والخيال والأسلوب. لذا، فالديوان مليء بالعواطف، وهو شاعر رقيق العاطفة كما يكتشف هذا عند دراسة العاطفة في الديوان، والقصائد كالآتية:

1/ عمر الوالي:

ومناسبه القصيدة على حد قول القاضي عمر إبراهيم يقول:"طلب مني بعض الأحبة أن أخمس قصيدة الأستاذ على *النَافَطَى* التى مدح بها شيخنا عمر الوالي المتوفي سنة 1897م فأجبته طالبا من الله الإعانة. وهذا التخميس من الأشعار التى قالها القاضي عمر إبراهيم وهو في السابعة عشر من عمره، والقصيدة على بحر الطويل فيها أربعة وأربعين بيتا، افتح قصيدة بقوله:[42]

سميري لقد حان وقت السُمَر * تعال لنجنى فـيه الـثمـر

لعـــــــلَّ سـؤالي له من خبر * خليلي عَزَمْتُ بِمَنْ قَدْ أمر

عليك أتدري كوالي عمر

وختم القصيدة بقوله:

مخمسها عمر جاءه * مـقرا بذنب لـيغـفره

نـعـم زاده قــولــه * صلاة الإله وتسليمه

على أحمد أصل كل البشر[43]

---

[41]. المرجع نفسه ص: 284

[42]. عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حدية الأزهار مطبعة المعرف الجديدة الراط المفر ط: 1 1996م. ص15

[43]. عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حدية الأزهار المرجع سابق: ص:19

2/ إلى جدته:

نظم الشاعر هذه القصيدة في مناسبة وفات جدته أم أبيه سودة بنت صالح، والقصيدة على بحر الطويل مشتملة على سبعة وسبعين بيتا، قسمها إلى خمسة أقسام، والمرثية الثانية على نصف المرثية الأولى والثالثه نصف الثانيه وهكذا إلى التى لا تنصف. ولكن القصائد التى في قسم الثالث والرابع والخامس على بحر الكامل[44]

أ/ افتح قسم الأول بقوله:

فمالكم يـــأيـها الناس كـلكم * حيرى كأن الخطب قد باغت القصرا

أجابوا نعم قد ماتت اليوم سودة * لذاك عقول الناس من غــمه حيــرى

وختم هذه القصيد بقوله:

وأوفيت من صفو المودة حقه * كذلك يــوفى الـــحر صاحبـه الحرا[45]

ب/ افتح قسم الثاني بقوله:

أيا من بكوا من فـقدهم أقرباءهم * هلموا اتـــبعـوني كلكم كرعـيتـــــي

فخنساء في صخر ورائي إذا بكت * ومـجـنــون لـيـلى أو كـثـيـر عــزة

وختم هذه القسم بقوله:

ويا رب زدها رتبة فوق رتبة * وتحشرها في زمرة أحمدية [46]

ج/ افتتح القسم الثالث بقوله:

مـالـي أجـول ولا أرى * في الناس سودة مالـيا؟

ياموت كيف تحل في * يـمناي دون شــماليا

وختم هذا القسم بقوله:

---

[44]. عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حدية الأزهار مطبعة المعرف الجديدة الراط المفر ط: 1 1996م. ص 20

[45]. عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حديقة الأزهار المرجع السابق ص:نفسها

[46]. المرجع نفسه ص:26

هل نحو قبر قد حوى * فضلا بـبلـدة زاريا [47]

د/ افتتح القسم الرابع بقوله:

إن رمت أن تعرف يوم النخس * أعني به يوم أفول شـمسي

في عام- زمغش[48] لشهر سابع * في جدِّد ويـوم أحد أقتبس

وختم هذا القسم بقوله:

في الساعة الواحدة للصلاة * وثلث الساعة يا رواة [49]

هـ/ افتتح القسم الأخير، من جملة هذه القصائد بقوله:

رضوان حامي مدخل الجنان * افـتح لسودة بلاتـوان

واذهب بـها منـطلق العـنان * إلى جور سيد العدنان [50]

فإنها من أكرم الضيفان

3/ عراني من الهم.....

نظم الشاعر قصيدة عراني من الهم في مناسبة وفات أستاذه وشيخه الشيخ إسحاق "مَأَجِي" والقصيدة على بحر المتقارب و هي ستة عشر بيتا افتتح هذه القصيدة بقوله:

عراني من الهم ما قد كفاني * لـموت الأديب فـريد الزَّمان

إمام تـفـرد في كل فـن * فصار كشمس الضحى للعيان

وختم القصيدة بقوله:

لقد كان كالنيل في مصرنا * وفـاض فأكـثر فـي الـفيضان [51]

---

[47]. المرجع نفسه ص: 27

[48]. 7-6-1947

[49]. عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حدية الأزهار مطبعة المعرف الجديدة الراط المفر ط: 1 1996م. ص:28

[50] عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حديقة الأزهار المرجع السابق ص:نفسها

[51]. المرجع نفسه. ص:29

4/ يا هذه الدنيا....هل من سلام:

نظم الشاعر هذه القصيدة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية واشتداد ما بين الشرق والغرب من الاختلاف السياسي، قرض هذه القصيدة على بحر الكامل و هي إحدي وخمسين بيتا.[52]

افتتح القصيدة بقوله:

يا هذه الدنيا فما لك لا * تهدي بنيك مسالك الخير

حتى يظن المرء أن قد * أسكنت فيك الخلق للضير

وختم القصيدة بقوله:

فإذا تعذر لا نريدك بل * نرجو بديلك فاقبلى عذري

5/ التَّلِسْكُوبْ (وهي مرآة يكبر المرأى):

نظم الشاعر هذه الأبيات في شعر المناسبات القومية والإجتماعية لأن التلسكوب اختراع جديد، أوجه العلماء وساعدهم في الأبحاث العلمية العديدة وخاصة فيما يتعلق بعلم الفلك، فالشعر على بحر الكامل في ستة أبيات.

افتتح هذه القصيدة بقوله:

عين تقرب عمق الكون للرائي * من دون دونك فيه عين زرقاء [53]

كشفت عنا غطاؤ إن أعيننا * حديدة اليوم تتلوا طئ زرقاء [54]

وختم القصيدة بقوله:

أو كيف نعلم وزن الشمس أو زحل * أو كيف نعلم جزما بعد زهراء

---

[52]. عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حدية الأزهار مطبعة المعرف الجديدة الراط المفر ط: 1 1996م. ص:31

[53]. زرقاء اليمامة امرأة من جديس قيل كانت تبصر مسيرة ثلاثة أيام

[54]. السماء

6/ صوت من الوتين:

هذه القصيدة مناسبتها إظهار شدة شوقه إلى محبوبته و غرضها الغزل، نظمها القاضي عمر إبراهيم على بحر الطويل في ست وعشرين بيتا.

افتتح القاضي هذه القصيدة بقوله:

ألا أبـلغن يا شعـر عني تـحـــيـة * إلى الروض الخل قد حجر القدم

إلى الملك المحسان هذي تحيتي * تكاد تفوق المسك لو رامها الشم

وختم القصيدة بقوله:

فـنحي معا إن زار موت نمت معا * نشاطر قبرا يلثم العـظم العـظم [55]

7/ العلامة الطبيعي داروين:

نظمها الشاعر في مدح "دَاروَين" العالم الطبيعي البَايلُوجِي الإنجليزي، في مناسبة خروج كتابه الشهير المسمى "أصل الأنواع" الذي أحدث خروجه ضجة في العالم. لا يوجد كتاب أحدث مثل تلك الضجة في ذلك الوقت. قرض هذه القصيدة على بحر الطويل في أربعة وعشرين بيتا.

افتتح هذه القصيدة بقوله:[56]

أدروين قد بلغت فينا رسالة * تقصر عن تبليغها العربُ والعجمُ

رسول امدته الطبيعة وحيها * فـواقـه الأجسام والـلـحـمُ والـدمُ

وختم هذه القصيدة بقوله:

لعلهمو فاثوا لكون حياتهم *كمثل وحيد الـقرن–ما يـتـوهَـمُ [57]

---

[55]. عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حدية الأزهار مطبعة المعرف الجديدة الراط المفر ط: 1 1996م. ص:38

[56]. عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حديقة الأزهار المرجع السابق. ص:41

[57]. المرجع نفسه. ص: 42

8/ التمتع بهذه الدنيا فرض عين:

نظم الشاعر هذه القصيدة في مناسبة حث على طلب العلم وإظهار حزنه وتحسره لعدم الحاقه بالدراسات في الجامعة والقصيدة على بحر الطويل مشتملة على ثلاث وعشرين بيتا.[58]

افتتح هذه القصيدة بقوله:

(تـمتع من الدنيا فـإنــك فــاني) * بكسب فنون العلم دون التواني

من الكتب الصحف المجلات والتى * تـعـلمـنا أنـواع عــلم الـزمـان

وختم هذه القصيدة بقوله:

(تـمتع مـن الدنـيا فإنك فـاني) * يزيدك علما لا تَقُل: (ذا كفاني)[59]

9/ كي تشحذ الدماع في أوان الفراغ:

نظم الشاعر القضيدة في مناسبه التعليم، ألقى ثلاث عشرة أسئلة العلمية جغرافية وبايولجية لطلب الجواب منها والقصيدة على البحر البسيط في سبعة عشرة بيتا[60]

افتتح هذه القصيدة بقوله:

هذي فتاواي قد زرت الشيوخ لها * ما زوجـوني بـها بنـتا من الشفة

فأيـن يذهب للستـر الـشتـاء إذا * قد جاءنا الحرُّ في صيف وهاجرة

وختم هذه القصيدة بقوله:

لا إستعارة في ملبوس كِلْمِتها * كلا وما احتقت في ستـر تـوريـة [61]

10/ سنمتغراف:

---

[58]. عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حدية الأزهار مطبعة المعرف الجديدة الراط المفر ط: 1 1996م. ص:44

[59]. عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حديقة الأزهار المرجع السابق. ص: 44

[60]. المرجع نفسه. ص:47

[61]. المرجع نفسه ص:48

نظم الشاعر هذه قصيدة سنمتغراف في مناسبة وصف سينمائي. فكون سينمائي اختراع جديد في ذاك الحين، استغربها الشاعر وعجب منها فحصل منه عاطفة الدهشة. والقصيدة على بحر الطويل في اثنى وأربعين بيتا (42).

افتتح هذه القصيدة بقوله:

لقد صار الأعمال جسمى واهيا * وأتعبت الأشغال جدا دِمَاغيا

ولم أستلذ شيئا سوى النوم علني * أعلل نفسي راحة في مناميا

وختم هذه القصيدة بقوله:

وإن كان عباسا فيعكس طيفه * إليه عُبوسًا كالح الوجه غاسيا [62]

11/ مدينة كنو:

يظهر القاضي في هذه القصيدة تجربته الشعرية في وصف مدينة كنو، وهي في مناسبة وصف المدينة كنو، على بحر المتقارب مشتملة على ثلاثين بيتا (30).

افتتحها الشاعر بقوله:

أ (باريس) هوسا عليك السلام * جواب من العاشق المستهام

أزجي التحية شوقا إلى * جميل صفاتك بالإكرام

وحتم القصيدة بقوله:

أ (باريس) هوسا وعاصمة * التجارة فيه عليك السلام [63]

12/ وعظ:

[62]. عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حدية الأزهار مطبعة المعرف الجديدة الراط المفر ط: 1 1996م. ص:49

[63]. عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حدية الأزهار المرجع السابق. ص: 54

نظم القاضي هذين البيتين وسماها الوعظ في مناسبه التنبيه والإرشاد والبيتين على بحر الكامل، يقوله:

لا تـتكلم يوم على شخص وكم * مـن زيـر للزاد فـبا لـذود وكم

وصاحب الحزم على النفس إتكل * من يتكلل يوما على الغير وكم[64]

13/ بغيض مؤذي:

نظم الشاعر هذه الأبيات "بغيض مؤذي" حينما كان طالبا في مدرسة الشريعة بكنو في مناسبة تنبيه والإشارة إلى حالة الطلاب في ذلك الحين. والشعر في أربع أبيات (4).[65]

افتتح القاضي عمر إبراهيم بقوله:

مجـنون كـلب مني فاتـحا * فـاه وبـصر العـين قد غـضـه

فصنْتُ عرضي هاربا لدغه * من ذا يعضُّ الكلب إن عضَّه

وختم هذه القصيدة بقوله:

يـرزق أهلها رزقـا كـثيـرا * بقدرة من دعا عبد يُجيـبُ [66]

14/ درة الياقوت:

نظم القاضي هذه القصيدة لغرض تعليمي ومناسبتها على حد قوله:"أمرني أبي- حفظه الله- أن أنظم له رموز درة الياقوت ليسهل حفظه" والقصيدة في سبعة عشر بيتا (17):[67]

افتتح القاضي عمر إبراهيم بقوله:

لدرة الـياقـوت رمز مـختصر * مثـاله (جد) للـــجـواهـــر والـــدُّرر

للجامع (جع) للجـواهر انقل * (جه) (حي) لا حياء (خل) للمدخل

---

[64]. عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حدية الأزهار مطبعة المعرف الجديدة الراط المفر ط: 1 1996م. ص: 57

[65]. عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حديقة الأزهار المرجع السابق ص:58

[66]. المرجع نفسه ص: نفسها

[67]. المرجع نفسه. ص:59

وختمها بقوله:

للبحر المورود والمواثيق * للعالم المذكور سِمّه ديق [68]

15/ جنيد: مفخرة هوسا:

نظم الشاعر هذه القصيدة في مناسبة زيارة الأستاذ وزير جنيد إلى زاريا وتلقى مع القاضي عمر إبراهيم كما جاء في قوله: "فسررت جدا من فصاحته وذلاقته، لكنه رجع إلى بلده صباح الغد ليوم ملاقاتي إياه تخيلت ركوبي القطار لزيارته في هذه الأبيات"، والقصيدة على بحر الطويل في ستة عشر بيتا (16):[69]

افتتح القاضي عمر هذه القصيدة بقوله:

لماذا التواني سائقي لا تسير * فلا تحسبن أن الطريق قصير

ولا تعذرن هذا القطار بسْرَعةِ * ففي كبدي شئ ثقيل كبير

وختم هذه القصيدة بقوله:

أودَّع زرَّو بالسلام إلى اللقا * عُمَيْرُك يرجوا فهو أسير [70]

16/ القنبلة الذرية:

نظم الشاعر هذه الأبيات في مناسبة القومية الإجتماعية أثناء الحرب العالمية حين بدأت الولايات المتحدة الأمريكية تعد عدة على اليَابَان فأسقط عليها القنبلة الذرية مرة الأولى في التاريخ وذلك في السادس من شهر أوغسطس سنة 1945م والأبيات على بحر الوافر في خمسة أبيات.[71]

افتتح القاضي عمر إبراهيم بقوله:

---

[68]. عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حدية الأزهار مطبعة المعرف الجديدة الراط المفر ط: 1 1996م. ص:59

[69]. عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حديقة الأزهار المرجع السابق. ص:60

[70]. المرجع نفسه ص:61

[71]. المرجع نفسه ص:64

أزلزال تــحـرُكَ أم بـرَاكيــ * ن ثارت أم ملائكة الـهلاك

رموا شرقا بنار من جحيم * لفرط دمارها فالشرق باكي

وختم هذه القصيدة بقوله:

فإن الـخلق مـما قد أتاه * على الركبات للرحمان شاب[72]

17/ تعزية:

ومناسبة هذه القصيدة على حد قول الشاعر، أنه قال: فتحت مذياع السابعة صباحا يوم الخميس فبدأت المذياع بإذياع اليوم من (هارفود شير) موت "جُورج بارد شو" الذي اشتهر بـ (G.B.S) بين المتكلمين بلغة الإنجليزيا والقصيدة على بحر الرمل في أربعة عشر بيتا (14)"[73]

افتنح القاضي عمر إبراهيم بقوله:

أبح مذياع ما إسم الفقيد * أ(شُو) تعني به عين الفَرِيدِ

(بديع) العصر في ثوب (حريري) * حـميدا دونه (عبد الـحميد) [74]

18/ عيسى والي يترك زاريا:

نظم القاضي هذه المقطوعة في مناسبة الوداع وإظهار ما وجد من ألم الفراق وانتقال عيسى والي من زاريا. والمقطوعة على بحر الطويل في سبعة أبياتا.

افتتحها القاضي عمر إبراهم بقوله:

نعم تبعث الأموات ربي فإنـه *كفاني اعتبارا بعد فاروق عيسى

قد امتزجا (والله يشهد) مثلها * يـخلِّط ماء مـزج خـنـدريـســا

وختم الأبيات بقوله:

---

[72]. عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حدية الأزهار مطبعة المعرف الجديدة الراط المفر ط: 1 1996م. ص:64

[73]. عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حديقة الأزهار المرجع السابق. ص:65

[74]. المرجع السابق. ص: 65

ولم أرى مثلي من يشبع نصفه * وهل نصفه الباقي يكون حبيسا [75]

19/ ذكري السنة العاشرة:

نظم الشاعر هذه القصيدة "ذكرى السنة العاشرة" في مناسبة موت جدته سودة لتذكير نفسه هذه الكارسة العظيمة في حياته بعد مرور الأيام والقصيدة على بحر الكامل المجزوء في اثنان وعشرين بيتا.

افتتح هذه القصيدة بقوله:

يـا سـودتـي يا سـودتـي * طـيفك أقصى بُغْيَتي

مـنك اسـتـدنت نعمتي * ديـنا أحـاطا ذمـتي

وختم هذه القصيدة بقوله:

سقتك يا سودة في * الجنان خير مزنة [76]

20/ مَامَا: زوجة أبي ووالدة إخوتي:

نظم الشاعر هذه القصيدة في مناسبة موت "مَامَا" زوجة أبيه التى صارت أمه الثالثة بعد والدته وجدته يتذكرها بهذه الأبيات، والقصيدة على بحر الوافر في تسع عشرة بيتا:[77]

افتتح القاضي عمر إبراهيم بقوله:

يذكـرني القطـار كلام (مَامَا) * فـتنسى العين من سكب غماما

أقول لها اذرفي يا عين نفسي * فـداك إذا بكيـت دما أغـتمـــاما

وختم القصيدة بقوله:

فحُرت هناك مثل محار أعمى * غريب لا عضاء ولا مقيما [78]

---

[75]. عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حدية الأزهار مطبعة المعرف الجديدة الراط المفر ط: 1 1996م. ص:66

[76]. عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حديقة الأزهار المرجع السابق. ص: 68

[77]. المرجع نفسه. ص: 70

[78]. عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حدية الأزهار مطبعة المعرف الجديدة الراط المفر ط: 1 1996م. ص: 70

21/ غريب:

نظم الشاعر هذه القصيدة "غريب" في مناسبة التهنئة، يهنأ نفسه بنفسه حينما رزقه الله بولد ذكر بعد أربع بنات، فرحِب المولود بهذه الأبيات ونصح هذا الغريب وحذره من منزله "الدنيا" والقصيدة على بحر المتقارب، وأبياتها ست عشرة بيتا (16):[79]

افتتحها القاضي عمر إبراهيم بقوله:

غريب أتانا بعيد الشفق * فأشرق مشيـرقه ما غسق

وهدى الشفاه مفــتحة * لتعكس نورا إلى من نمق

وختم هذه القصيدة بقوله:

تعلم وبارك فيك كما * يبارك في لا ولا–من رزق [80]

22/ أجوبة– كي تشحذ الدماغ في أوان الفراغ:

نظم الشاعر هذه القصيدة لإجابة عن بعض التساؤلات العلمية التى سأل عنها سابقا. والقصيدة في مناسبتها التعليمي وهي على بحر الرجز في أربعة وأربعين بيتا(44).

افتتح القاضي عمر إبراهيم بقوله:

الــحمد لله الذي قد عـلما * بفضله العميم اسما أدما

وحث في البحث وفي اعتبار * في خلقـه لاذاته الـجبار

وختم هذه القصيدة بقوله:

من ذاك ورد الشمس والديونيا * الـحمد لله هنا إتـماميا [81]

23/ الكون موات لولا الحب:

---

[79]. عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حديقة الأزهار المرجع السابق. ص:62

[80]. المرجع نفسه. ص: 62

[81]. المرجع نفسه ص: 66

نظم القاضي هذه القصيدة في مناسبة اظهار الشوق والحب، وهي على بحر الرمل في ستة وستين بيتا (66)، وقد قسمها الشاعر إلى احدى عشرة مجموعة شعرية كل مجموعة تحتوى على خمس (5) أبيات، تنتهى بقافية واحدة.[82]

افتتحها القاضي عمر إبراهيم بقوله:

يا حبيبي يا حبيبي * صرت عظما في الشعار

ذهب اللحم بخارا * صاعـدا من حـرِّ نـارِ

وختمها بقوله:

يا حياتي يا خلودي * في مآبـي الـمستطاب [83]

24/ أم كلثوم:

نظم الشاعر هذه القصيدة في مناسبة موت أخته أم كلثوم والقصيدة في ستة عشر بيتا.

افتتح القاضي عمر إبراهيم بقوله:

يا زهرة الورد التى * تربعت عرش الفصون

نشمها ننظرها * ملء أنوف وعـيـون

وختم هذه القصيدة بقوله:

في جـنـة الـنـعـيـم في * جـوار أم الـمؤمنـين [84]

25/ إلى الحبيب بن الأمين:

نظم القاضي هذه القصيدة في مناسبة شوق إلى زيارة صديقه الحبيب بن الأمين والقصيدة على بحر البسيط في أربعة وعشرين بيتا:

افتتحها بقوله:

---

[82]. عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حدية الأزهار مطبعة المعرف الجديدة الراط المفر ط: 1 1996م.. ص: 78

[83]. عمر إبراهيم (القاضي) المرجع السابق. ص: 84

[84]. المرجع نفسه ص: 85

ياليت شعري ثم ليت شعري * هل من يعيرني جناح الطير

أو من قطار ناقلي من وكري * يحملني منه قبيل الفجر

وختم هذه القصيدة بقوله:

هل من طريق لتميط أسرى * تفك من حبل الأعادي فكري

فيه- كما علمتَ- خير أجر[85]

26/ دعابة:

نظم الشاعر القصيدة في مناسبة دعابة، قال فيها: "في فصلنا يوجد ثلاثة من الطلبة يسمى بعضهم البعض بهذه الأسماء الهزلية، الدب، والفيل، والثعلب" وصاحب الديوان هو الأخير. والقصيدة على بحر الوافر في أربعة وأربعين بيتا.

افتتح هذه القصيدة بقوله:[86]

قطار قطار حيهلا * أأنت اليوم ضليل

أطلنا الإنتظار ولم * يفدنا فيك إطوال

وختم القصيدة بقوله:

هناك أفوز بالمغزي * ويبلغ سوله البال [87]

28/ من كدونا إلى أهل ميدغري:

مناسبة هذه القصيدة على حد قول الشاعر أنه زار مَيدُغُري لأول مرة كمساعد في المحكمة الكبري الشمالي. فلقي ما سره من أهل مَيدُغُري - وبرجوعه إلى كدونا فكتب إليهم هذه الأبيات والقصيدة على بحر البسيط في اثنى عشرة بيتا. (12)

افتتح هذه القصيدة بقوله:[88]

---

[85]. عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حدية الأزهار مطبعة المعرف الجديدة الراط المفر ط: 1 1996م. ص:87

[86]. عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حديقة الأزهار المرجع السابق.. ص: 90

[87]. المرجع نفسه ص: 93

أزحى السلام إلى القوم الذين رعوا * مقبل في الضيف مما جاءني الأثر

قوم شـــميلـتـهم إكرام ضيفهمو * حتى يرى أنه في الأهل لا السفر

وختم هذه القصيدة بقوله:

هذي الرسالة جاءت من كدونا * لكي تبلغ الشوق يروين من عُمَر [89]

28/ الأستاذ الإمام الشيخ مُحَمَّد عبده:

نظم القاضي القصيدة في مناسبة المدح والثناء لشيخ الإمام مُحَمَّد عبده إمام القرن الرابع عشر الهجري أو القرن العشرين الميلادي في مصر. والقصيدة مشتملة على ستين بيتا (60).

افتتح القاضي عمر إبراهيم بقوله:

قال النـبي أحـمد * في مائـة مـجدد

يخرج منكم مرشد * ومصلح لتهتدوا [90]

وختم هذه القصيدة بقوله:

وراية الإسلام لا * تبقى ورا من بعد

29/ اَرَمْسْتَرْونُغْ، وَالدَّرَيْن، وكُولِّلينِسْ:

نظم القاضي قصيدة ارمسترونغ والدرين، وكوللينس، في مناسبة القومية لما هبط أول إنسان على سطح القمر في يوليو 1969م. والقصيدة على بحر المتقارب في سبعة وثلاثين بيتا. وقسمها إلى ثلاثة أقسام كما أشار العنوان:[91]

أ/ افتتح القسم الأول بقوله:

---

[88]. عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حدية الأزهار مطبعة المعرف الجديدة الراط المفر ط: 1 1996م. ص: 93

[89]. عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حديقة الأزهار المرجع السابق. ص:95

[90]. المرجع نفسه ص: 101

[91]. عمر المرجع نفسه. ص: 102

نزلت.....نزلت بسطح الـقـمر! * وفييت لـ "جون " وعده المنتظر

يـلـيـق بـنا أن نقـوم احتـراما * لِـحَقِّ الـجليد جلـيـل الـقدر

وختمها بقوله:

غَبِضْتُ زيارة ذاك الـمكـان * فيا ليت شعـري هل أنـتـصر؟ [92]

ب/ افتتح القسم الثاني بقوله :

أيـا ثـانـي اثـنـيـن الـدريـن * ويا قاهر الجوِّ رغم الخطر

دعوتك دعوى احترام وشوقٍ * أتأْتي الحبيب دعا للسَّمر؟

وختم هذا القسم بقوله:

نـأيـتم فـشاركنا الـحاضرو * ن فلا العين تنفع إن لم تَطِرْ[93]

ج/ افتتح القسم الثالث بقوله:

مقالي- إن لم أزد ثالثا* يُعيـرَّه سامعُ بالـقصـر

يكـمِّلُـهُ ذكر ميكائيل * شريكهما في العلى والظفر

وختم هذا القسم بقوله:

صبرتَ الذهاب رزقت العباب * أنـاشـدت العلم أن لا تفر [94]

30/ من عمر إبراهيم:

نظم القاضي هذه القصيدة في مناسبة تنبيه واظهار الحزن بما أصبح وأمسى فيه المجتمع من اكثار في حب المال كأنهم يعبدونها. والقصيدة على بحر المتقارب في اثنى عشر بيتا.

افتتحها بقوله:[95]

---

[92]. عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حدية الأزهار مطبعة المعرف الجديدة الراط المفر ط: 1 1996م.. ص:103

[93]. عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حديقة الأزهار. المرجع السابق ص:105

[94]. المرجع نفسه. ص: 108

متى–يا رجال– لقائي بكم * خيـال الـنزول به يكفهـر
نعاقد من بيننـا العـــهد إن * ذهبتم لتعمير أرض القمر

وختم هذه القصيدة بقوله:

مناى إذا أن أرى في القمر * مفـرا يـمير مقــر (عمر) [96]

31/ عميد الأدب العربي طه حسين:

نظم القاضي قصيدة "عميد الأدب العربي طه حسين". ومناسبتها على حد قوله: "تسلمت في 1975/2/4م برقية من السيد هارون موسى سفير نيجيريا في مصر، تخبرني بأن وزير ثقافة مصر يدعوني لمشاركة في الحفلة التى تقيمها الحكومة المصرية لذكرى عميد الأدب العربي المرحوم د. طه حسين من 26 إلى 28 فبراير 1975م في القاهرة" والقصيدة على بحر الطويل مشتملة على إحدى وأربعين بيتا (41).

افتتحها القاضي بقوله:[97]

أيا دمع قف– لا ينفع الدم لو درا * ولا يرجـع الـحزن الكـبـير إذا مرَّ
ولا يسمع الـميت الدفين بكائـنا * ولو صبَّ من مجراه ما يملاء البحر[98]

وختم القصيدة بقوله:

أقـلـتـيـر مصر الـحر ديت ما * وجب عليك اشترح لا لوم قطاره لا وِزرا

32/ زيارة:

---

[95]. عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حدية الأزهار مطبعة المعرف الجديدة الراط المفر ط: 1 1996م.. ص: 108

[96]. عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حديقة الأزهار المرجع السابق. ص:109

[97]. المرجع نفسه. ص: 110

[98]. المرجع نفسه. ص:111

نظم القاضي هذه الأبيات ثلاثة في "خَرتَنك" "Khartank" 25 كِيلُومِيتر من (سمرقند) حيث دفن الإمام البخاري. في مناسبة الرثاء حين زار القبر كتب هذه الأبيات في دفتر زيارة قبره ﷺ. والأبيات على بحر الوافر.[99]

سلام الله يـغـدق كالـبخـار * ويسقى رحمة قبرا البخاري
كتابك لم يزل في الناس يهدي * صراطا مستقيما كل قارئ
فـصار حـديـثه كالنـجم لـيـلا * منارا للرشاد بكل ساري [100]

33/ المنظار:

نظم القاضي "المنظار" ليرى قارئ مساحة العصور الماضية وأشياء كثيرة من مساحة هذا العصر الحاضر، وهذا المنظار ما هو إلا كمرآة. قسمها القاضي إلى ثمانية مجموعات الشعرية، ومناسبة القصيدة الوعظ والإرشاد. وهي على بحر البسيط في ميئتين اثنين والسبعون بيتا (272).

افتتح هذه القصيدة بقوله:

سبحانك الله أقل عثرتي * من جاء بالـتوبة لا يـرهـق
لاسـيما رائد خـير دعا * يخشع- فيما هاله- يصلـق
تحرر لا تـحرز والسهم إن * جاء من الموت فلا يحسق [101]

34/ الأحبة:

نظم القاضي قصيدة "الأحبة" في مناسبة تذكير الأحبة بأنعام الله تعالى عليهم والأبيات على بحر البسيط في سبعة أبياتا.

افتتح القاضي عمر إبراهيم بقوله:

---

[99]. عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حدية الأزهار مطبعة المعرف الجديدة الراط المفر ط: 1 1996م. ص: 114

[100]. عمر إبراهيم (القاضي) المرجع السابق. ص: 114

[101]. المرجع نفسه ص:116

حمدا وشكرا على الإحسان رحمن * قد عمنا منك يا منان إحسان

خلقت ذي الأرض جود ومن كرم * ملائ بأنواع ما يحتاج إنسان

وختم هذه القصيدة بقوله:

فالخل بينهم في روض جنيته * فر من سواهم فهم سوك وأشجان

35/ نفثة:

نظم القاضي قصيدة "نفثة" في مناسبة شوقه وحبه لمحبوبته التى سمّها ببنت صالح، والقصيدة على بحر الوافر في ثلاث وعشرين بيتا (23).

افتتح القاضي عمر إبراهيم بقوله:

اَلاَ فـليشهد الـثقلان حالي * وما قاساه بالي من وبال

فإني بَعْدَ بُعْدك بنت صالح * أبي بلو النفسى روح بال

وختم هذه القصيدة بقوله:

وأمـتعة الـحياة وكل مالا * يفوق لخسة– وطن النعال [102]

36/ مات الحبيب:

نظم القاضي قصيدة "مات الحبيب" في مناسبة رثاء عمه مُحَمَّد الحبيب بن مُحَمَّد الأمين. والقصيدة على بحر الرجز في ثمانية عشر بيتا (18).

افتتح القاضي عمر إبراهيم بقوله:[103]

مات الحبيب * إبن الأمين

رجُلُ نجيب * در ثمين

وختم هذه القصيدة بقوله:

---

[102]. عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حدية الأزهار مطبعة المعرف الجديدة الراط المفر ط: 1 1996م. ص: 150

[103]. عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حديقة الأزهار المرجع السابق. ص: 152

ما شـأنــه * نبح الكلاب [104]

37/ إلى طهران:

نظم القاضي قصيدة "إلى طهران" في مناسبة شوقه إلى صديقه هارون بن موسى سفير نيجيريا في مصر يثنى عليه ويشكره على ما قام به من الخدمة والإكرام حين زاره القاضي في بيته والقصيدة على بحر الطويل في تسع وعشرين بيتا (29)."

افتتح القاضي بقوله:

أبي الشوق إلا أن يكون شيديدا * ومهما استعنيت الصبر عاد عنيدا

وباليــــتــه لـما نـبا صار منصفا * ليتـرك جـند الشوق يسطو وحيدا

وختم القصيدة بقوله:

وآخر هذا القول محض توسل * إلى الله يعطى الكل عمرا مديدا [105]

38/ في بالي:

نظم القاضي قصيدة "في بالي" في مناسبة ذكره لأبائه وأمهاته وأجداده وجداته إجلالا لهم لا فخرا. والقصيدة في اثنان وثمانون بيتا (28).

افتتح القاضي عمر إبراهيم بقوله:

حنا الظهر ما يكفيه من حمل أثقال * وأتعب هذا العقل فكري كوصالى

وغدر صروف الدهر يبطي كل من * يـحاول أمرا – يـــغبـط- ذا بـال

وختم هذه القصيدة:

ذكرتهم إجلالهم لا تفاخرا * التفاخر بالصلصال نيشان أرذال [106]

39/ مآتم:

---

[104]. المرجع نفسه. ص:153

[105]. عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حدية الأزهار مطبعة المعرف الجديدة الراط المفر ط: 1 1996م. ص:158

[106]. عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حديقة الأزهار المرجع السابق. ص: 158

نظم القاضي قصيدة "مآتم" في مناسبة تذكير نفسه بعد مرور الزمان بما وجد في جنانه من الهم والغم بموت جدته سودة وزجة أبيه سعادة ووالده إبراهيم بن أحمد. والقصيدة على بحر الوافر في واحد وأربعين بيتا (41).

افتتح القاضي عمر إبراهيم بقوله:[107]

ذهبت–أبي لـتـتـركين أماما * أأملا–رغم عجزي– ذا المقاما

حملت من الأقارب كل ثقل * وربـيـت الأباعد والــيـتــامى

وختم هذه القصيدة بقوله:[108]

وحب الجم عاد كحب نون * أصاغره لـيلـهمـها التهاما [109]

40/ الإخوة العصرية:

نظم القاضي قصيدة "الإخوة العصرية" مناسبتها التنبيه والإرشاد لأحوال الناس في حياة الاحتماعية والعقلية والاقتصادية والقصيدة على بحر الوافر في احدى وستين بيتا (61).

افتتح القاضي عمر إبراهيم بقوله:

خذار فلا تصاف الود شخصا * فتشقى فيه–من غدر–رذاما

يـروق العـين منـظره جـمــالا * ويـخفى بين فكـيه السماما

وختم هذه القصيدة بقوله:

لغير الميت ثم يبيت طين * ويدري الأهل من عين رهاما [110]

41/ شَكْسْبِيرْ:

---

[107]. عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حدية الأزهار مطبعة المعرف الجديدة الراط المفر ط: 1 1996م.. ص:158

[108]. عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حديقة الأزهار المرجع السابق. ص: 173

[109]. المرجع نفسه ص:177

[110]. المرجع نفسه. ص: 186

نظم القاضي قصيدة "شكسبير في مناسبة مدحه وثنائه" لوِلِيَمْ شَكْسْبِيْر ولكتابه مشهور والقصيدة على بحر الطويل في احدى وأربعين بيتا (41).

افتتح هذه القصيدة بقوله:

كتابك "مَنغُوا" أم هو الشهدام خمر * يدر كخمر "الخلد" ما شأنه سكر

أم الوحى العقل كالبحر كثرة * يعود حسيرا كلما غاصة السبر

وختم هذه القصيدة بقوله:

شهادة رأي العين ذي بصيرة * يسوى بوهم الغائب الحاكم الغمر [111]

42/ الحياة الدنيا:

نظم القاضي قصيدة "الحياة الدنيا" في مناسبة الوعظ والإرشاد بما يجرى في المجتمع من الفساد وذلك بفساد الأخلاق والقصيدة على بحر الوافر في خمسة وثمانين بيتا (85).

افتتح هذه القصيدة بقوله:

خصام في الحياة وفي الممات * حياة الناس كبرى الكاديات

متى نظر اللبيب العمر فيما * يديل عرته محقرة الحياة

وختم هذه القصيدة بقوله:

سوى تضييعهم وقتا ثمينا * وفوت الوقت من شر الفوات[112]

43/ مأساة هوسا خاصة:

نظم القاضي هذه القصيدة لإظهار حزنه وقلقه لتغير حالة الاتصالي في مذياع هوسا لأن كثير من الناس يشترون البرنامج الانتشار أكاذيبهم، وكذلك الشعراء يمدحون الناس ليتمولوا فقط. والقصيدة على بحر الوافر في إثنى عشرة بيتا (12).

افتتح هذه القصيدة بقوله:

---

[111]. عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حدية الأزهار مطبعة المعرف الجديدة الراط المفر ط: 1 1996م. ص:192

[112]. عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حديقة الأزهار المرجع السابق. ص: 194

ومن مأساة أمتنا انغماس * إلى صيد الأسامي "الساميات"

ويعطى فيه مفرور الوفا * لتبديل الجميل بمحمقات

وختم هذه القصيدة بقوله:

متى ننكف عن هذا؟ وأخشى * "مناص" لهوسا يأتى بعد لات [113]

44/ مدح النبي ﷺ:

نظم القاضي هذه القصيدة في مدح النبي ﷺ ومناسبتها التعليمي. قسم القاضي هذه القصيدة إلى عشرة مجموعات الشعرية ذكر فيها أخلاق النبي ﷺ ومعجزاته وإرهاصاته وخصوصيته والقصيدة على بحر الرجز في مائة وإحدى وتسعين بيتا (191).

افتتح القاضي عمر إبراهيم بقوله:[114]

قال الفقير عمر بن الوالي * الحمد لله على النوال

ثم صلاة الله بالسلام * على النبي أفصح الأنام[115]

وختم هذه القصيدة بقوله:

ثم بحمد الله والسلام * على النبي ها هنا التمام

45/ نيجيريا ومذنَّب هالي:

نظم القاضي هذه القصيدة في مناسبة تنبيه وإرشاد الناس بانتشار الفساد والظلم والفحش والجريمة في مجتمع نيجيري في ذاك العصر، وذلك في الحياة الاجتماعية والسياسية والدينية والعقلية. والقصيدة على بحر الطويل، في مائة أبيات (100).

افتتح القاضي عمر إبراهيم بقوله:[116]

---

[113]. عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حدية الأزهار مطبعة المعرف الجديدة الراط المفر ط: 1 1996م. ص: 204

[114]. عمر إبراهيم (القاضي) المرجع السابق. ص: 224

[115]. المرجع نفسه. ص:225

[116]. عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حدية الأزهار مطبعة المعرف الجديدة الراط المفر ط: 1 1996م. ص:256

طلوع مذنب عفقا وعيد * يهدد بالنزول ببرج نحس
حديث قيل من زمن بعيد * من القدماء قبسا بعد قبس

وختم هذه القصيدة بقوله:

وقائع كُلِّ كُلِّ العقل شرحا * مجراها ومتعبه لدرس [117]

46/ إلى حواء:

نظم القاضي هذه الأبيات في مناسبة موت عمته. والأبيات على بحر المديد في ثلاثة أبيات (3) فقط.

افتتح القاضي عمر إبراهيم بقوله:[118]

سلام الله ليـــــلا أو نـهارا * يحيط بقبر حَوَاءِ العظيم
حياتك بين أهلك مثل شمس * أمام المشرقين من النجوم
فنور النجم يظهر حين غابت * جفون الشمس من بين الأنام [119]

جميع هذه القصائد مدونة في ديوان حديقة الأزهار. إضافة إلى ذلك هناك أبيات التى جاء بها الشاعر أثناء خطباته في مناسبات مختلفة أو ارتجل بها خلال محاضراته الواردة في الديوان. كذلك، يتألف الديوان من مقتبسات شعرية من عباس محمود العقاد وحافظ إبراهيم وهي كما يلي:

المقتبسات الشعرية في الديوان "حديقة الأزهار":

1/ اقتباسه من حافظ إبراهيم، حيث يقول على لسان اللغة يقول:

فلا تكلوني للزمان فإنني * أخاف عليكم أن تحين وفاتى
أيطربكم من جانب الغرب ناعب * ينادي بوادي في ربيع حياتي

---

117. عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حديقة الأزهار المرجع السابق المرجع نفسه ص:264
118. المرجع نفسه. ص:265
119. المرجع نفسه ص:265

أرى كل يـوم بالـجرائـد مـزلـقـا * من القـبـر يـدنـيني بغير أنـاة[120]

إلى معشر الكتاب والـجمع حافـل * بـسطت رجائي بعد بسط شكاتي

فإما حياة تـبعث الـميت من بلى * وتـنـبـت في تـلـك الـرموس رُفاتي

وإما مـمـات لا قـيامـة بـعـده * مـمات لعمري لمس يقس بـمماتي[121]

ومنها إقتباسه من عباس محمود العقاد حيث يقول:

إنـي ألوذ بشعـري حين يـطرقني * من الـطوارق نـزال وضيفان

والشعر من نـفس الرحمن مقتبس * والـشاعر الـفرد بين الناس رحمن

كأن من صور اسرافـيل دعوتـه * لو يسمح الصور يوم البحث صفوان

ويحسب النجم ألْحاظًا تساهره * والـودق يـبكيه مدع هـتـان

إذا تجهم وجه الناس ضاحكـه * ثغر الورود ومال السرْوُ والـبانُ

لقد عبدت الأقانيم التى جمعت * ما فـرَّقـتْـهُ أقانيم وصلـبان

الحب والشعر ديني والحياة معا * دينُ لـعـمـرك لا تـنفيه أديان

هي الحياة جنين الحب من قدم * لولا الـتجاذب ما ضمتك أكوان

وهذا الاقتباس من هاذين الشاعرين يشير إلى مدى تأثر عمر إبراهيم بأفكار الشعراء من رواد الشعر العربي الحديث وعكوف على أشعارهم ومطالعة دواوينهم مما زاده علما وثقافة، و أمكن فيه عناصر البناء للأدب العربي.

الفصل الثالث: العاطفة

---

120. عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حدية الأزهار مطبعة المعرف الجديدة الراط المفر ط: 1 1996م.. ص:11

121. عمر إبراهيم (القاضي) ديوان الحديقة الأزهار المرجع السابق ص:11

المبحث الأول: مفهوم العاطفة:

إن العاطفة جزء أساسي من الإنسان بل جزء مميز له. فالإنسان في حقيقة الأمر مجموعة من العواطف؛ وكتلة من المشاعر، عنده حب متدفق ، وقد يعتريه أحياناً بغض ، وكذلك عنده راحة وطمأنينة، ويعتريه قلق وهم، وأحياناً يكون في صورة من الأنس والانشراح، ويكون في وقت من التبرم والضيق وكل هذا نوع من صور العاطفة في نفس الإنسان . فالإنسان بلا عاطفة كجثة هامدة أو كأن قلبه من صخر لا يتأثر أو لا يتحرك، يرى الفواجع فلا يهتز له جفن، ولا يخفق له قلب . يرى المباهج والمناظر الجميلة، فلا تفتّر شفتيه عن الابتسامة، ولا تجد في عينيه بريق سعادة.

ولا يشك أحد في أن العاطفة عنصر هام من عناصر العمل الأدبي، بالإضافة إلى الخيال والفكرة والأسلوب..... كما أنها مشعل الإبداع الحقيقي، وهذا ما يؤكده أحمد شوقي، حين قال: "والشعر ما لم يكن ذكرى وعاطفة– أو حكمة فهو تقطيع وأوزان[122]". وقد لعبت العاطفة دورًا مهمًا في نجاح العمل الأدبي، فهي تعد من ركائز البناء الفني؛ لما تحمله من مشاعر وأحاسيس في النص الأدبي يستطيع بها الشاعر أن يصل إلى غايته عبر تلك الوسيلة الفعالة "العاطفة".

العاطفة لغة:

للعاطفة لغة معان عدة، منها: الشفقة، والقرابة، والميل، والرحم، وحسن الخلق، والرقة، والحُنو، واللين. قال ابن منظور: "امرأة عطيف، هيِّنة ليِّنة، ذَلُول ومطْواع لا كبْر لها، وإذا قلت: امرأة عطوف فهي الحانية على ولدها، وكذلك رجُل عطوف، وعطف الله تعالى بقلب السلطان على رعيَّته إذا جعَله عاطفًا رحيمًا[123]".

---

[122] – شوقي ضيف (1999م) في الأدب والنقد دارالمعارف، القاهرة، ط 7،

[123] - ابن منظور، مُحَّد بن المكرم: لسان العرب، تحيقيق. عبد الله علي الكبير وآخرين، دار المعارف، القاهرة، (د ت)

وجاء في المعجم الوسيط:"العاطفة: القَرابة؛ أَسباب القَرابة؛ الصلةُ من جهة الولاء ؛ ميلٌ وشفقةٌ وحُنُوٌّ ورِقَّةٌ [124]" وفي المنجد، العاطفة لغة هي "الشفقة [125]". ويقال: عطفتُ الشيء، إذا أملتَه. وَانْعَطَفَ، إِذَا انْعَاجَ .... وَعَطَفَ عَلَيْهِ: أَشْفَقَ[126]. فالميل، والحنو والشفقة قريب من معناها الاصطلاحي، عندما يميل القارئ المتلقي للأدب مع الأديب ويتأثر بمشاعره وأحاسيسه.

العاطفة اصطلاحا:

اعتنى الأدباء والنقاد القدماء بالعاطفة الشعرية وأبدوا آرائهم حولها وما يدور في فلكها، مثل قولهم:" أشعر الناس امرؤا القيس إذا ركب، وزهير إذا رغب، والنابغة إذا رهب، والأعشى إذا شرب[127]"، ولكنهم لم يسموها بـ"العاطفة". فلا تجد في طبقات الشعراء لابن قتيبة، مثلًا كلمة العاطفة؛ ولكن تجد فيه قول الشعر للرغبة أو الرهبة، وكذلك في كتاب العمدة لابن رشيق وفي غيره من الكتب. يقول ابن قتيبة:"وللشعر دواع تحث البطيء، وتبعث المتكلف، ومنها الطمع، ومنه الشوق، ومنها الشراب، ومنها الطرب، ومنها الغضب[128]". ويجعل ابن رشيق القيرواني الانفعالات سببًا لتحديد الأغراض، وقواعد الشعر عنده أربع وهي:"الرغبة، والرهبة، والطرب، والغضب. فمع الرغبة يكون المدح والشكر، ومع الرهبة يكون الاعتذار

---

[124] - إبراهيم أنيس الدكتور، وآخرون: المعجم الوسيط، دار الفكر بيروت لبنان، ط 2/1972. 189/1، ص 608

[125] - لويس معلوم، المنجد في اللغة العربية، دار المشرف: بيروت (د ت). ص512

[126] - الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. دار العلم للملايين: بيروت، ط: 4 1407هـ/1987م هـ ص718

[127] - الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن مُحَمَّد النيسابوري، لباب الآداب، ط 4، تحقيق :أحمد .حسن لبج، دار الكتب العلمية: بيروت، (1417هـ/1997م) ، ص 108

[128] - ابن قتيبة، مُحَمَّد بن عبد الله، الشعر والشعراء، تحقيق: أحمد مُحَمَّد شاكر، (1377هـ/1958م) دار المعارف: القاهرة، ص:78

والاستعطاف، ومن الطرب يكون التشوق والنسيب، ومع الغضب يكون الهجاء والتوعد والعتاب الموجع[129]".

وبهذا، فالقدماء لم يقفوا عن العاطفة مصطلحًا، ولم يذكروا اسمها كما استقر عند المحدثين، وإنما أشاروا إلى أسبابها ودوافعها وجعلوا التأثر بالقصيدة والإحساس بها من عوامل صدق الشاعر وقوته[130].

وفي العصر الحديث كثرت تعريفات وآراء الأدباء المحدثين للعاطفة، فمنهم من جعل العاطفة "القوَّة التي يُثيرها الأديب فينا نحن القرَّاء [131]". ويعرفها عبد المنعم خفاجي في النص:"العاطفة أو الانفعال في فن الشعر، عني بها الحالة التي تتشبع فيها نفس الأديب والشاعر بموضوع أو فكرة أو مشاهدة، وتؤثر فيه تأثيرًا قويًا يدفعه إلى التعبير عن مشاعره والإعراب عما يجول بخلده[132]". وعرَّفَها أحمد نزار أن العاطفة هي انفعالات نفسية تنشأ في الإنسان حالة السرور أو الحب أو الكره أو الغضب وهذه الحالات تؤثر في كيانه كله [133]. فالتعريفات كلها لا تخلو من التأثير بشيء و الانفعالات النفسية، وحتى في علم النفس: فهي استعدادٌ نفسيٌّ يزع بصاحبه إِلى الشعور بانفعالات معيَّنة والقيام بسلوك خاصٍّ حِيالَ فكرة أَو شيء[134].

مثلا، توجع أبو فراس الحمداني يشتكي ويعبر عن لحظات الحرمان التي يعيشها بسبب غدر حبيبته وانقطاع وصلها عند ما يقول:

---

[129] - القيرواني، الحسن بن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، قدم له وشرحه :د .صلاح الدين الهواري، وهدى عودة، منشورات دار الهلال:بيروت، (1996/1417) ص 73

[130] - الجندي، علي، تاريخ الأدب الجاهلي، ط 1، مكتبة دار التراث، (1412هـ/1991م)، ص 45

[131] - أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي مطبعة الاعتماد. :المصرية ط3/ 1365 هـ = 1946 م. ص:181

[132] - خفاجي، د .مُحَمَّد عبد المنعم، مدارس النقد الأدبي الحديث، ص 44/43

[133] - أحمد نزار، النقد العربي الحديث، ط 1، (د. ت) ، ص 126

[134] - إبراهيم أنيس، الدكتور وآخرون: المعجم الوسيط، دار الفكر بيروت لبنان، ط 1972/2. 189/1، ص 608

وما كان للأحزان، لولاكِ مسلك * إلى القلب، لكن الهوى للبلى جسر
وقـبلت أمـري لا أرى لي راحـة * إذا الـبين أنسـاني ألـحَّ بي الـهـجـر
وحاربت قومي في هواك، وإنَّهم * وإيَّاي، لـولا حـبـك، الـماء والـخمر[135]

يكشف من خلال هذا البيت جناية حبيبته عليه، وأنّها سبب فيما حلّ به، والصورة العاطفية التي يعكس لنا هي صورة إنسان نادم على ضياع راحته، بسبب حبّه لها. فيتصور أنّها لو لم تكن لما كان الحزن قد احتلّ قلبه، مما كاد يؤدي به إلى التّهلكة..

و قال ابن الرومي يرثي ولده

بكاؤكما يشْفي وإن كان لا يُجْدي ** فـجُـودا فقد أوْدَى نَـظيركُـمُا عندي
بُـنَيَّ الذي أهْدتْه لَفْـايَ للـثَّرَى ** فَيَا عِزَّةَ الـمُهْدَى ويا حَسْرة الـمُـهدِي
ألا قـاتَل اللَّهُ الـمـنايا ورَمـيـها ** من القَوْمِ حَـبَّات الـقُلوب على عَمْدِ
فَـفَجَّى حِمَامُ الموتِ أوْسَطَ صبْيَتي ** فلله كيفَ اخْـتـار وَاسطَةَ الـعِـقْدِ
فَيَالكِ من نَفْس تَسَاقَط أنْـفُساً ** تساقط درٍّ من نِـظَـام بـلا عـقـدِ[136]

فالقارئ للأبيات يشعر شعوراً عميقاً بالحزن الذي ألحقه الألم علي وفاة ابنيه، وكذلك يحسّ بعمق التجربة الشعورية وانفطار قلبه وتقطع أحشائه، وليس هذا فقط وإنّما تفنّنا في أسلوبه ونجح أيّما نجاح في جعل القارئ يشعر بشعوره ويتحرق بلظي قلبه، واستطاعت ألفاظه أن تنقل التجربة إلي أعماق القارئ وتحرّك عواطفه حتي أنه لم يتمالك نفسه ولم يشعر إلاّ والدموع تترقرق بين جفونه وتتصاعد زفرات حارّة من حنايا صدره.

---

[135]- الحارث بن أبي العلاء، أبو فراس الحمداني (1414هـ) ديوان أبو فراس الحمداني. دار الكتاب العربي. ص 24

[136] - علي بن العباس بن جريج الرومي، ديوان شعر ابن الرومي دار ومكتبة الهلال. ص 34

لذا يقول أحمد الشايب:" أن العاطفة هي القوّة التي يُثيرها الأديب فينا نحن القرَّاء . والمقصود بها: هي مجموعة الأحاسيس والمشاعر التي تنتاب الأديب عندما يمر بتجربة ما، وهو يحاول أن يعبر عنها في صورة لفظية معينة بغية إيصالها إلى القارئ لمشاركته في تجربته والتفاعل معه فيما أحس[137]".

المبحث الثاني: العاطفة في الأدب العربي

الأدب بطبيعته متصل اتصالاً مباشراً ووثيقاً بأنحا ء الحياة المختلفة، يصور مميزات الأمة النّفسية والعقلية، وعيوبها وأمثالها ومحاسنها، وأحوالها السياسية والاقتصادية. كما هو واضح أن العمل الأدبي لا ينفصم، فعناصره متداخلة في تصميم لا يتجزأ ، فأي منها لا يتحقق وجودها إلا بمصاحبة مقوماتها الأخرى.

فلا يعبّر الأديب عن موضوع معيّن دون أن تكون عنده رغبة أكيدة ، ومظهر فكر وثقافة والقدرة التأليفية والتركيبية على التأليف بين الصور والمشاهد بأسلوب يستعملها وعبارة يعبر بها. فالطبع لا يكفي لإنشاد الشعر، بل لا بد معه مِن المثير، الذي يحرِّك الشاعر، ويدفعه إلى الإنشاد[138]. لذا، فالعمل الأدبي يجمع بين أربعة عناصر هي: العاطفة, و الخيال, و الفكرة, والأسلوب، هولاء مقومات التذوق الأدبي التي ينبغي توافرها في النصوص الأدبية.

وإن هذا التقسيم لمقومات التذوق الأدبي لا يعني أنها منفصلة، أو أن كلا منها يمثل وحدة مستقلة بنفسها. وذلك أن المقومات الفكرية، تمثل الفكرة التي يأتي بها الكاتب ليبني منها موضوعه، ويمثل الخيال القوة التي تنفث في الأدب الحركة، وتمده بالصور الوفيرة المجسمة لإحساس الشاعر، بتأليف بها بين الصور والمشاهد ، والعاطفة هو ما يثير احساسا أو لذة . والأسلوب، هو القالب الذي يحتوي الأفكار والعواطف والخيالات تتمثل في الألفاظ والتراكيب

---

[137] - أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي ص:181، مطبعة النهضة المصرية 1365 هـ/ 1946 م

[138]- منصور عبد الرحمن، دكتور، اتجاهات النقد الأدبي في القرن الخامس الهجري. مكتبة الأنجلو المصرية 1397 هـ. ص:407

والموسيقى، والأساليب اللغوية، والمحسنات البديعية، ووحدة الجو النفسي مع الوحدة الموضوعية، والخصائص البنائية لبعض الفنون الأدبية . والأدب يؤثر ما يؤثر بعناصره الأربعة وليس لعنصر وحده قيمة إلا بتأثير باقي العناصر الثلاثة.

والقيم التعبيرية التي يربى عليها العمل الأدبي هي ثمرة للانفعال بالتجربة الشعورية التي عاشها الأديب، فالشعور يؤثر في التعبير، والعاطفة تحور الأسلوب وتشكله على نحو معين، والتعبير هو الذي يبرز الانفعال ويصوره. فللشاعر بدوره ينقلها للمتلقي بنفس الدرجة، ليثير فيه ما أثارته في نفسه. وتحليل العاطفة وتذوقها في النص يكون بالبحث عن مدى تأثيرها في نفس المتلقي، وما تحدثه من مشاركة الحب أو البغض أو الرضا أو الحزن أو السرور أو غير ذلك من سائر الانفعالات، التي تستجيب لها النفس.

فالأدب ذاتي، ومعنى ذلك أن الأديب لا ينقل لنا حقائق الحياة كما هي، ولكنه ينقلها كما يحسها، ينقلها ممتزجة بشخصيته، وطبيعته النفسية، وقيمه المختلفة التي يحملها . إذًا، فالعاطفة هي الأُسُس والينابيع التي يتفجَّر عنها الشعر . فشِعْر الهجاء والتوعد والعتاب، يُصوِّر عاطفة الشاعر، أو عاطفة مَن حوْله ؛ بواعث أو مثيرات . فدوافع انطلاقِ عاطفةِ الشيب والشباب، منها الوهن أو الضعف، والاغتراب عن الوطن والأهل، وهجْر الأحباب والكعاب، وغدْر الأصحاب، وموت الوفاء – خاصة بعد رحيل الشباب وحلول المشيب، إلى غير ذلك مِن دوافع وأسباب.

فالأدب من أداته العواطف، يحدث عن شعور الكاتب ويثير شعور القارئ ويسجل أدق مشاعر الحياة وأعمقها. و ما لا يحرك عاطفة ولا يثيرها لا يسمى أدبًا[139]، فالأديب يثير الحقائق التي يذكرها ويقويها ويلهبها بلهب العواطف. وأحيانًا تكون كميات العناصر الأخرى كبيرة، وهي عنصر الفكر والخيال والأسلوب، ولا يكون فيها شيء من العواطف،كبعض حكم

[139]- شلتاغ، عبود شراد، مدخل إلى النقد الأدبي الحديث. 1998م. دار مجدلاوي للنشر: عمان

المتنبي، وبعض الأمثال، فهذه يختلف النقاد فيها، وبعضهم لا يعدها أدبًا لخلوها من عنصر هام، وهو العاطفة، وبعضهم يعدها أدبًا لما كان من التعويض بزيادة العناصر الأخرى، وقالوا إنه إذا زادت كمية الخيال وقوي الأسلوب فمن البعيد ألا يؤثر في العاطفة[140].

والنص الجامد الذي لا يحرك مشاعر القارئ يبعث في نفسه شيئاً من الملل، ويجعله ينسى ما قرأ بعد وقت قصير لأنّه لم يترك أثراً في نفسه ولم يحرّك شيئاً في داخله، فتحريك المشاعر في نفس القارئ سواء كانت مشاعر الحزن أو الفرح أو شيء من الفكاهة أو حتى الخوف أو القلق ستجعله يتذكّر ما قرأ لمدة أطول. وعادةً تكون هذه المشاعر هي نفس المشاعر التي شعر بها الكاتب عند كتابته للنص، فهو يشارك إحساسه بشكل مكتوب مع قارئ مجهول..

وليس كل ما أثار عواطف الجمهور تدل على جودة العاطفة. "فكثيرًا ما يتأثر عواطف الجمهور بشيء ليس له قيمة أدبية. بل هو مجرد تهريج؛ وإنما تثار عواطف الجمهور عادة بأشياء لا دخل لها في رفع مستوى الآثار الأدبية[141]" وفي شيء لا يدوم وقتا طويلا. لذا، للعاطفة مقاييس و أهمها كالتالي:

1) صدق العاطفة أو صحتها : أي ما تنبعث عن سبب صحيح حقيقي غير زائف ولا مصطنع حتى تكون عميقة تهب للأدب قيمة خالدة . يقول *راسكن:*"إن الإعجاب قد يثار بعرض ألعاب نارية أو بتنظيم الحوانيت في شارع من الشوارع، ولكن هذه العاطفة ليست بعاطفة شعرية، لأن الأساس الذي بنيت عليه باطل مزيف، وليس فيما ذكر شيء يستحق الإعجاب، ولكن الإعجاب من انعقاد الزهرة ثم تفتحها عاطفة شعرية، كان ظهور هذه القوة الروحية التي تعمل في تكوين الزهرة وما في ذلك من جمال حي لا ينتهي الإعجاب بها[142]"

---

[140] - أحمد أمين، النقد العربي. 2012م، القاهرة: كلمات عربية للترجمة والنشر

[141] - المرجع السابق. ص:35

[142] - أحمد أمين، النقد العربي. 2012م، القاهرة: كلمات عربية للترجمة والنشر

فشعر المدح كثيرا لا ينبع عن سبب الحقيقي بل مصطنع؛ يمدح لنيل العطية. وعاطفة الحب عند مجنون ليلى وجدناها عاطفة مائعة نشأت من عاطفة مريضة، و أبو العلاء، شعر لزومياته، شعر متشائم حزين نشأ عن عاطفة مريضة، فقد يصبّ غضبه على الدنيا وما فيها لأن إنسانًا جنى على الأخلاق، أو يفضل الصخرة على الإنسان لأن الصخرة لا تظلم ولا تكذب. وهكذا كل شعر الغزل الممعن في وصف ما يلاقي المحب من الضنى، والذي يذوب رقة وحنانًا ليس ناشئًا عن عاطفة صحيحة قوية، وكذلك شعر العباس بن الأحنف فهذا الشعر وأمثاله إن أرضى الجمهور ولذّهم، فهو في كثير من الأحيان أجوف، وهو في كثير من الأحيان ناشئ عن عاطفة مريضة. وليس من الحق أن يبيع الإنسان عواطفه بهذه السهولة وهذا الرخص، وليس من المستحسن أن يعطي الممدوح الشاعر حفنة من الدراهم فتثور عاطفته وينبعث عنها شعر كثير . والشاعر الجيد على هذا القياس هو الذي يثير العواطف بقدر ويبنيها على أساس عميق. أما إن تغالى في ذلك وأثار عواطف حادة لأسباب واهية، فإنه يكون شعرًا خفيفًا ضعيف القيمة مهما استلذه الناس[143].

فابن حمديس الصقلي يرثي أباه، وكان قد غادر صقلية إلى الأندلس، توفي وهو في غربته، قال:

وما أنس لا أنس يوم الفراق * وأسرار أعـينـــنا فاشية

ومــرت لتوديـــعـــنا ساعة * بـــلـؤلؤ أدمعنا حالية

و لي بالوقوف عــلى جمرها * وانضاجة قدم حافية[144]

يشارك القارئُ الشاعر في محنته وحزنه، حتى كأنه المصاب بهذا المحنة، وذلك نتيجة لصدق الشاعر وانفعاله بالحدث.

---

[143]- أحمد أمين، النقد العربي. المرجع السابق

[144] - شلتاغ، عبود شراد، مدخل إلى النقد الأدبي الحديث. 1998م. دار مجدلاوي للنشر: عمان

2) **سمو العاطفة أو درجتها** : يقصد بها: العاطفة النبيلة الراقية التي ترقى بالوجدان وتثير في المتلقي انفعالاً قوياً يدفعه لحب الحياة والحق والخير والجمال، فالأدب تبعاً لعاطفته – إما أن يكون رخيصاً ضعيفاً، وإما أن يكون عالياً جليلاً راقياً سامياً . فقد يثير النص فنياً ميلاً إلى لذة حسية كالميل إلى الخمر والنساء، فندعوه مع ذلك أدباً ولكنه من النوع الهدّام الذي يقوض أركان المجتمع . ومنها أدب أرقي ينمي الميل إلى الحياة السامية ، والمبادئ السليمة، ويحي ضمائرنا، ويبعث على ترقية حسن الخلق، كالاعجاب بالبطولة أو كرم واحتمال الآلام في أعمال جليلة، أو إحدى صفات الرجولة والنبل؛ فهذا أدب راق يبني المجتمع النقي، ويساعد على تطهير الحياة.

يقول الدكتور عبد العزيز عتيق:"إن الأدب الراقي هو الذي يثير فينا انفعالا وميلا إلى الحياة الراقية، ولن يكون الأدب راقيا إلا إذا كانت له صفة أخلاقية، وكان قادرا على تنمية طبائعنا وإثارة مشاعرنا الصحيحة لا المريضة[145]" قال السموأل بن عادياء اليهود:

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه * فكل رداء يرتديه جميل

وإن هو لم يحمل على النفس ضيمها * فليس إلى حسن الثناء سبيل

فنحن كماء المزن ما في نصابنا * كهام ولا فينا يعد بخيل

فهذه عاطفة سامية نبيلة متعلقة بأهداف الانسان العليا؛ من حفظ العرض، والكرم وإنفاق المال. والقول بأن للعواطف دراجات يستلزم أن هناك عواطف سامية وأخرى وضيعة. وهناك عواطف جليلة وأخرى هزءة،

3) **قوة العاطفة أو روعتها** : الحقيقة أن العاطفة هي أقوى عنصر يهب الخلود للقطعة الأدبية، كلما كانت العاطفة قوية كانت الكتابة أعمق إمعاناً في الأدب، وأوفر نصيباً للثبات . وهي قدر ما أثار العاطفة الشعور، ومدى كونها في إثارتها شعوراً قوياً حياً، واستيقاظها للنفس؛

---

[145]- عبدالعزيز عتيق دكتور، في النقد الأدبي. دار الفكر بيروت ص:114

من إعطاء عين جديدة يرى بها، وقلوباً جديدة يحس به. إذا كان كل ذلك متوفراً كان النص أدباً قوياً، وكلما تقدم الأدب في هذه السبيل كان أقرب إلى الكمال.

تكون العاطفة قوية إذا كانت وطيدة الأركان في نفس الشاعر، راسخة في قلبه، يتذوقها السامع ويحس بها، أي لا تكون سطحية عابرة بل تكون عميقة في وجدان الأديب، ويطلق على هذا "عمق العاطفة"[146]. قال الشاعر:

نهاري نهار الناس حتى إذا دجي * لي الليل هزتني إليك المضاجع

مدح النقاد هذا البيت، لأنه حرك العاطفوأهاج الشعور، وتعمق عاطفة التألم والحنين لمفارقة محبوبته، عاطفة مستقرة في قلبه استقرارا عميقا.

وتعتمد قوة العاطفة على أحوال منها:

أولا: تعتمد على طبيعة الشاعر أو الكاتب، فيجب أن يكون هو قوي الشعور فيما يكتب وإن لم يستطع في العادة أن يثير شعور القارئين.[147] وإن كان الأديب مزودًا بأسباب كثيرة من القوة، كحسن التعبير وقوة الخيال، فقد تنقصه قوة العاطفة فيفشل. وكذلك قد يكون له عين تدرك الجمال وشعور رقيق وفكاهة حلوة، ولكن ليست له العاطفة القوية فيفشل.

ثانيا: تعتمد قوة العاطفة أيضا على قوة الأسلوب [148]. لقوة الأسلوب مدخلا كثيرا في إثارة العواطف ووضوح المعاني. "ويظهر أن هناك شعراء وأدباء قد مُلئوا شعورًا، ومُنحوا عواطف قوية، ولكنهم لم يُمنحوا أسلوبًا ينقلون به عواطفهم إلى سامعيهم وقارئيهم وسبب ذلك ضعف أسلوبهم[149].

---

[146] - العكوب، عيسى علي، العاطفة والإبداء الشعري – دراسة في الثراث النقد عند العرب. دار الكتب: بيروت ط1، ص:43.

[147] - أحمد أمين، النقد الأدبي ص:47، دار الكتب: بيروت (1967م)

[148] - المرجع السابق، ص:38

[149] - أحمد أمين، النقد الأدبي ص:37، دار الكتب: بيروت (1967م)

وليس هناك مقياس لقوة العاطفة ، لأن طبائع العواطف تختلف في درجة قوتها فهناك عاطفة الحب وهناك عاطفة الحنان والإشفاق وهناك عاطفة الإعجاب والإجلال وهناك عاطفة الحزن والأسف وغيرها من العواطف التي تختلف في درجة قوتها. لذا، "من الصعب أن نقول: إن هذه العاطفة أقوى من تلك كما لا يصح أن نقول: إن العسل أفضل من البصل فلكل فائدته. وكذلك يختلف الناس باختلاف طبائعهم وأمزجتهم في العاطفة التي تهيجهم، فإنسان تثيره عاطفة الحزن، وآخر عاطفة السرور....."[150]

4) **استمرار العاطفة وثباتها:** ولذلك معنيان الأول: بقاء أثرها في نفوس السامعين زمنا طويلا فيكون كالقطعة الموسيقية يسمعها السامع ثم لا يزال ترن في أذنه بعض الإنعام والتكرار فيبقى في الذاكرة طويلا. والثاني: أن يكون القطعة الأدبية تثير شعورا متجانسا متسلسلا. وبعبارة، أن يكون هناك وحدة، فلا ينتقل الأديب من شعور إلى آخر من غير صلة[151].

ويكون السبب الاستجابة إلى العواطف في الأعمال الأدبية هو ثباتها واستمراريتها؛ بمعنى أن الأديب لا يتحدث عن عاطفة زائلة يتفاعل معها لحظة ثم يتلاشى الانفعال؛ بل ينبغي أن يستمر سلطانها على نفس المنشئ وأن تبقى حرارتها وتأثيرها . وبهذا يشعر القارئ ببقاء المستوى العاطفي على روعته مهما تختلف درجته باختلاف الفقرات والأبيات. هذا، فيتحدث عن عاطفة إنسانية خالدة يتأثر بها إنسان اليوم، وإنسان الغد؛ كما تأثر بها الإنسان في عصوره القديمة. من أمثلة هذا، ما جاء من شعر السموأل بن عادياء اليهودي، حيث يقول:

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه * فكل رداء يرتديه جميل
وإن هو لم يحمل على النفس ضيمها * فليس إلى حسن الثناء سبيل
تعيرنا أنا قليل عديدنا * فقلت لها إن الكرام قليل

---

[150] - أحمد أمين، النقد الأدبي المرجع السابق ص:47.

[151] - المرجع نفسه، ص:49

وما قل من كانت بقاياه مثلنا * شباب تسامى للعلا و كهول
وما ضرنا أنا قليل و جارنا * عزيز وجار الأكثرين ذليل
وأنا أناس لا نرى القتل سبةً * إذا ما رأته عامر وسلول
وما مات منا سيد حتف أنفه * ولا طل منا حيث كان قتيل
فنحن كماء المزن ما في نصابنا * كهام ولا فينا يعد بخيل
ونكر إن شئنا على الناس قولهم * ولا ينكرون القول حين نقول
وأيامنا مشهورة في عدونا * لها غرر معلومة وحجول
وأسيافنا في كل شرق ومغرب * بها من قراع الدارعين فلول
سلي إن جهلت الناس عنا وعنهم * وليس سواء عالم وجهول
فإن بني الديان قطب لقومهم * تدور رحاهم حولهم وتجول

هذا عاطفة الفخر والحماسة والإعجاب بالنفس، تثير شعورا متجانسا متسلسلا من غير فصلة، باقية أثرها وحرارتها في نفس السامع زمنا طويلا.

5) أن يكون العاطفة **حصبة عينة متنوعة** [152] وتعنى هذا كثرة التجارب التى تجعل في استطاعة الشاعر إذا تعرض لنوع من العاطفة أن يستوفي الكلام فيها، كما يستطيع أن يتنوع في كتابه أو في شعره فيمس مشاعر مختلفة وهو في كل منها عزيز. وليس في طاقة ذوي المشاعر الضعيفة أو القاصرة أن يتسللوا إلى خفايا الطبائع البشرية المتعددة في الطفولة والشباب والكهولة، وفي الرجال والنساء والضعفاء والأقوياء والمرضى والأصحاء والأشرار والصلحاء. كما أنهم لا يسعهم أن يتعمقوا في بواطن الأمور وأغوار النفوس ليبينوا حقيقتها، ويكشفوا مكانها.. فالأديب لا بد أن يكون واسع المعرفة جم المشاعر، قد ذاق كل طعم وتعلق من كل شيء بسبب.

---

[152] - أحمد أمين، النقد الأدبي ص:37، دار الكتب: بيروت (1967م) ص:50

المبحث الثالث: أنواع العاطفة ووظيفتها الأدبية

فإن من المسلم به أن العواطف في الانسان متعددة، يحددها ما يشعر به. قد يعتريه أحياناً بغض أو قلق وهم، ويكون في صورة من الأنس والانشراح والسرور أحياناً، وغير هذا من الأحوال. وتتأثر العواطف بالأوضاع الاجتماعية حيناً وبالعقل حيناً آخر.

وحصر بعض الأدباء العواطف الشعرية، أو بعبارة أخرى العاطفة الأدبية في أربعة، حكى ابن رشيق في العمدة أن:" قواعد الشعر أربعة: الرغبة، والرهبة، والطرب، والغضب. فمع الرغبة يكون المدح والشكر – ومع الرهبة يكون الاعتذار والاستعطاف – ومع الطرب يكون الشوق ورقة النسيب – ومع الغضب يكون الهجاء والوعيد والعتاب[153]". وإذا لُحِظ القول، يُدرك أنّما رعي في هذا التقسيم عواطف الشاعر والأديب لا عواطف السامعين.

وذكر أحمد الشايب أن العاطفة تنقسم إلى قسمين؛ العواطف الشخصية والعواطف الألمية.

العواطف الشخصية: (self regarding emotion) هي العواطف التى تحملنا على الدأب وراء صالحنا الخاص[154]. كالحب والحقد والانتقام سواء كانت ايجابية أو سلبية، فمن العواطف الايجابية قول أبي فراس الحمداني:

معللتي بالوصل والموت دونه * إذا مت ظمآنا فلا نزل القطر[155]

وأما العواطف السلبية فهي يذم فيها الشاعر الفضيلة ويمتدح الرذيلة نحو قصيدة العقاد (بهن تثق) يقول فيه[156]ا:

---

[153] - القيرواني، الحسن بن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، قدم له وشرحه :د .صلاح الدين الهواري، وهدى عودة، منشورات دار الهلال:بيروت، (1996/1417)

[154] - أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي ص:181، مطبعة النهضة المصرية 1365 هـ/ 1946 م

[155] - شلتاغ، عبود شراد، مدخل إلى النقد الأدبي الحديث. 1998م. دار مجدلاوي للنشر: عمان

[156] - شلتاغ، عبود شراد، مدخل إلى النقد الأدبي الحديث. 1998م. دار مجدلاوي للنشر: عمان

ثق بالرذيلة تلقها في كل حي حاضرة * إن الفضيلة قلما تلقاك إلا عابرة

العواطف الألمية: (painful emotion) وهي التى تثير آلام القراء وتشعرهم بما ينغص حياتهم ويكدر صفوها كالحسد والسخط واليأس والظلم ونحوها. لأن وظيفة الأدب الرفيع يغلب عليها التهذيب النفسي وإذاعة السرور لا البؤس والتبرم...[157]

فهي قاسية؛ تشعر المتلقي بألم عندما يقرأها، لأنها تدعو إلى اليأس والظلم والنظرة السوداوية، كقول المعري:

ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة * وحــق لسكان الـبسيطة أن يبكوا

تحــطـمــنا الأيام حـتى كأنــنا * زجــاج ولـكن لا يـعاد له سبك

وقسم بعض علماء علم النفس العاطفةَ إلى اثنين: عاطفة الحب وعاطفة الغضب، وفي الحياة الشخصية تؤثر على سلوكه العاطفة الغالبة. وعاطفة الحب هي التى تتواجه بالإنسان عندما تتبلور شخصية الفرد وتنضبع وتشعر باستقلالها فتكون فيها عاطفة اعتبار النفس والتمسك بالكرامة وعمل الواجب لأنه يرضى الضمير وفي إهمالها احتقار الذات. أما عاطفة الغضب تثير ألم القراء وبشيء يؤلم ويحزن نفسه في حالة سار فيها الشخص [158]. وذكر دارويس هود أن عاطفة الناس تنقسم إلى العاطفة الأساسي والعاطفة المخالط، والعاطفة الأساسي تنقسم إلى الستة [159]: عاطفة الحب، وعاطفة الغضب، وعاطفة الحزن، وعاطفة البغض، وعاطفة العجب.

والحق أن تقسيم العاطفة إلى عاطفة الحب والغضب، هذا تقسيم رئيسي؛ وسائر العواطف إما أن تكون مما يحبه الإنسان أو مما يغضب ويكره. ويمكن تقسيمها كالتالي[160]:

---

[157] - المرجع السابق، ص:183

[158] - عويضة، كامل محمد علم النفس الشخصية، دار الكتب: بيروت. (د.ت) ص:139

[159] - Hude, M. Darwis (2006) Emotion

[160] - عويضة، كامل محمد علم النفس الشخصية، دار الكتب: بيروت. (د.ت) ص:150

1. **الحبّ**: وتضم المودة والحنان والعطف والصداقة والثقة.

2. **الكراهية**: وتضم الحقد والبغض والضجر والنبذ والخوف.

3. **الغضب**: وتضم الانزعاج والعداء والاستياء والعنف.

4. **الحزن**: وتضم الأسى والأسف والوحدة.

5. **المرح**: وتضم الفرح والسعادة والسرور.

6. **الدهشة**: وتضم الاستغراب والحيرة والتعجب.

7. **الازدراء**: وتضم التأنيب والتوبيخ والاحتقار.

8 . **التضحية**: وتضم الغيرية والولع بالآخر.

9. **الغيرة**: وتضم المنافسة في الحب، والشك واليأس والحسد.

10. **الصدق**: وتضم الإخلاص والنزاهة والتمسك بالقيم والانتماء وحب العمل.

إنّ عواطف الإنسان متعددة ومتشعبة، وقد تتحول عاطفة إلى أخرى، فقد تنقلب مثلاً عاطفة الغيرة التي أساسها الحبّ إلى كره شديد. ولكن تبقى عاطفتا الحبّ والكراهية أكثر أهميةً وأكثر تعقيداً من جميع العواطف الإنسانية. وعاطفة الحب هي حالة انفعالية معقدة تتركز حول شخصٍ معين أو شيءٍ محدد، كحبِ الوالدين والوطن وهي قوةٌ تضفي الانسجام، وتتجه نحو الحياة والسعادة. كما أنّ عاطفة الكراهية هي حالة انفعالية معقدة، يمتزج فيها الخوف والغضب والحقد وتوجّه نحو شخصٍ معين أو شيءٍ محدد، وهي قوةُ تدمير وتفكك، وتتجه نحو الحرمان والموت[161].

إنّ دراسة تفاعل جميع القوى التي تتداخل في تكوين عاطفتي الحبّ والكراهية، ترشد إلى ملاحظة ذلك عند الرضيع الذي يحبّ أمّه عندما تُشبع حاجاته وخاصة من الغذاء، ويكره

---

[161] - أحمد أمين، النقد الأدبي ص:47، دار الكتب: بيروت (1967م)

أمه عندما لا تلبي له هذه الحاجات. فإذا أحسّ الرضيع بأنّ ثدي أمه أشبعه، فإنّه يشعر بالحبّ للثدي ولأمه، وإذا لم يحقق له الثدي الإشباع فإنّه يهاجمه، وقد يعضه، وقد يشد ثوب أمه بعدوانية ويظهر عليه الغضب. ولكنّ هذه العلاقة بين الأم وطفلها تتطور وترقى مع الأيام، إذ تشعر الأم بالسعادة كلما أبدت لأطفالها حبّاً، وكلما أظهر الأولاد حبّاً لأمهم، كما أن العلاقة العاطفية بين الأم وطفلها تنطبق ولو بصورة أخرى على الأب أيضاً. وقد تظهر عند بعض الأطفال عواطف الكره والغيرة والحقد لأخوتهم، على الرغم من تهيئة الأسرة جوّ المحبّة والألفة والحنان للطفل، وهذا يعود لأسلوب معاملة الأهل لأطفالهم، والتمييز في المعاملة ونقص العدالة في الأسرة.

وينتقل الحبّ والكره إلى العالم الخارجي وإلى حياة العمل، ويؤثر رضا الإنسان عن ذاته وحبّهِ للحياة في علاقته مع الآخرين، وحبّهِ لهم، وتسامحهِ معهم. ويظهر ذلك واضحاً عندما يكبر الإنسان فيصبح أكثر لطفاً وتفهماً وتسامحاً في الحياة.

ويؤدي التطرف في عاطفتي الحب والكراهية إلى تقويض استقرار شخصية الإنسان، لذا لابد من التحكم بهاتين العاطفتين؛ إذ إنّ مفتاح السعادة العاطفية يكمن في ضبط الإنسان عواطفه وتوجيهها نحو الحياة والمجتمع[162].

تضفي العواطف على حياة الإنسان الحركة والنشاط والحيوية وتجعل لها قيمة ومعنى، ومن دون العواطف تكون الحياة جامدة صماء، ولايكون للفن أو الأدب وجود، ويغيب الإبداع. والعواطف دعامة أساسية يرتكز عليها بناء العلاقات بين الناس، وإنّ أحداث الحياة الإيجابية تولد السرور والمرح، في حين تولد الأحداث السلبية الغم والحزن.

وحينما يعيش الإنسان حالة الحبّ، فإنه يتفاءل ويرى الجمال في كل شيء، وحينما يعيش حالة الكره، يرى الأشياء غاضبة حزينة، ويؤدي هذا إلى الخلط بين الحقيقة والخيال،

---

[162] - إبراهيم محمود خليل(2003م) **النقد الأدبي الحديث**، ط 1، دار المسيرة .للنشر، الأردن

وتشويه الحكم المنطقي على الآخرين؛ لأنّ الحكم على الآخرين مرتبطٌ بالحالة العاطفية الآنية للإنسان، إذ يميل إلى التساهل والعطف إذا كان في حالة فرح وسرور، ويميل إلى القسوة والعنف إذا كان في حالة الغضب والكراهية. وقد يعمِّم أحدهم تجربة عاطفية أدّت إلى خيبة أمل بصديق إلى انعدام الثقة بجميع الأصدقاء.

ولتنظيم الذاتي للعواطف يبدأ بناؤه عند الإنسان منذ الرضاعة إذ يُلحظ أن الطفل منذ صغره يتعامل مع الآخرين بتعاطف؛ فيبكي لبكائهم ويضحك لضحكهم، ويضحي بإعطاء أشيائه أحياناً للآخرين، ثم يتطور ذلك مع نمو الطفل بصورةٍ تصاعدية في شعوره بالحبّ والحزن وبالتعاطف مع الآخرين. ويُشار هنا إلى أنّ الحبّ والحنان اللذين يقدمهما الأهل لأطفالهم يساعدانهم على التعاطف والعطاء داخل الأسرة وخارجها، كما أنّ برامج الثقافة العاطفية يبدأ تعلمها وتعليمها في مراحل الدراسة المتعددة، بدءاً من رياض الأطفال وتسهم بها الأسرة والمدرسة والمجتمع، فالعواطف تخضع للتغيير والتحسين والتطوير عن طريق عمليتي التعلم والتعليم.

إنّ العلاقات العاطفية الصادقة بين الناس توفر الجوّ الصحي السليم في المجتمع، وتساعد على رفع الروح المعنوية لأفراده وتوجيه تفكيرهم وإدراكهم وسلوكهم ودفعهم نحو العمل والنشاط والإبداع، لما فيه خدمة الفرد والمجتمع.

والأديب المتمكن هو الذي يستطع أن يجعل العاطفة الأدبية ثابتة لديه وأن يكون كذلك قادراً على إثارة العواطف المختلفة في نفوس المتلقين بدرجة أكبر، من هنا تتسم العاطفة الأدبية بأنها أهم عنصر أدبي في تشكيل النص الأدبي وهي التي تميز هذا النص عن غيره من النصوص العلمية .فالأديب القادر هو الذي ينقل المتلقي إلى عوالم أخرى مليئة بالعواطف الانسانية، ولذلك تكون التجربة الشعرية عميقة ومعجونة بالاحساس الدافئ وبالعواطف المختلطة بين الحب والفرح والحزن والغضب. اذاً العاطفة الأدبية هي خليط من

العواطف التي تسيطر على النفس البشرية، فلابد لها من الاعتدال والصحة والصدق لتخرج لنا أعمالا أدبية راقية وخالدة، وتدفع بالشعر الجيد أو العمل الأدبي الجيد الى الانتشار والخلود.

فإن من المسلم به أن تحليل العاطفة إلى موادها الأساسية لا يزال شاقا، فنحن إنما نلاحظ ما يصاحبها من حركات ومظاهر مادية كالضحك والبكاء واصفرار الوجه واحمراره. أما هي نفسها فمن الصعب تحليلها إذ لم يستطع العلماء حتى الآن اختراع مخابير خاصة يقيسون بها العواطف. وهي تختلف: فعاطفة الحب غير عاطفة الفرح.....[163].

الفصل الرابع:

دراسة لأثر العاطفة الفنية في الديوان

[163] - شوقي ضيف، في الأدب والنقد ص:13. دار المعارف: القاهرة 1999م

المبحث الأول: مظاهر العاطفة في الديوان

يقوم هذا المبحث بعرض الأبيات التى يدرك فيها القارئ قوة عاطفة الشاعر، ويتأثر به، لصحة العاطفة أو سموها أو استمرارها أو تنوعها. هذا من خلاب الأغراض المختلفة و العواطف المتنوعة.

عاطفة الحب

أ- صوت من الوتين:

موضوع الرئيسي لهذه القصيدة هو الغزل، يظهر فيها الشاعر شدة شوقه لمحبوبته ويقول:

ألا أبْـلِغَنّ يـاشعـر عني تحـيـةً * إلى الروض قصر الخِل قد حُجِزَ القدم
إلى المَلِك المِحسان هَذِي تَحيَّتي * تكـاد تفوق المسكَ لو رامها الـشـم
أغـر بـها نـفـسي لبُـعـدكِ إنـه * يـحل لبُعـد الـخـل في خـلـه سُـقْم
فجسمي صحراء كمصر وأنتِ لي * كنِـيل بها إن ساعد الـنـيـل ذا الغَـيم
ولو سئل العـشاق كـنه حياتـــهم * لـقالوا بأعلى الصوت يـــسـمعه الصم
أيا حب انزل من جهات كـثيرة * وخــذنا أسارى طائـعـين لك الـغـنـم
ويا خل أنزل من رحيقك مشربا * أقـبلـــــه قـد راقـــني ذلك اللـــثـم
تمنيت هذا اللـثم يـمتد دائما * ويـبـقى بـقـاء العـمر بل فوق لا إثـم
فنحي معا إن زار موت نمت معا* نـشاطر قـبـرا يلـثم الـعـظـم العـظـم
فذلك في دين الهوى خير ميتة إلى* عـرش –كـيـوفـيـد – لذلكم السمو
نعم ذاك في شرع الهوى هو منتهى * متى يقاسى العـشـق بل العم الـحتم[164]

ب- الكون موات لولا الحب:

[164]. عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حدية الأزهار مطبعة المعرف الجديدة الراط المفر ط: 1 1996م ص38

يرسم الشاعر صورته بعد أن أحرقته نار الحب والشوق

يا حبيبي يا حبيبي * أصغِ سمعا للحبيب
هل أتاك اليوم أني * صرت عَظما في الشعار
ذهب اللحم بخارا * صاعدا من حر نار
ماثِلا فوقِي سَحابا * لا أرى ضوء النهار
وهو لا ينزل مطرا * أو يراك بجواري
يا حبيبي يا حبيبي * هل تُبالي بنَحِيبِي
إن يطل صدك عنى * يذهب الحر عظامي
يا حبيبي يا حبيبي * طيفك اليوم طبيبي
إن يكن هذا عذابا * فهو عذب في فؤادي
فيك نار ثم لا حـ * ـب اخمدي مثل الرماد طبيبي[165]

ج- نفثة:

هذه القصيدة من غزل الشاعر العفيف، يقول[166]:

ألا فليشهد الثقلان حالي * وما قاساه بالي من وبال
فإني بعد بعدك بنت صالح * أبى بلوا لنفسى روح بال
يمر الوقتُ في الأحزان مرا * بطيئا والضحى مثل الليالى
وفي دار السرور يُسير سيرا * سريعا كي يهدد بالزوال
فليتكَ يا زمان الحزن تجري * لترفع بعض أحوال الثقال
فما لِيِ والزمان فإن حزني * يزيد بما يسر فلا يبالى

[165]. عمر إبراهيم القاضي ديوان حديقة الأزهار المرجع السابق ص79

[166] - المرج ع نفسه ص:150

وهذي الدار من طول وعرض * محيط ماءه من ماء آل
ومهما جال ذكركِ في ضميري * رميت وراء ظهري كل غالى
يتابع قطر دمع قطر دمع * لذكرى رفعة قصب المثال
ولو لي قدرة لأقمت فيك * ثماثيلا على قنن الجبال

د– إلى طَهران:

قالها الشاعر في شوقه لزيارة صديقه هارون موسى سفير نيجيريا في مصر وقتئذ، وهو يقول:

أبى الشوق إلا أن يكون شديد * ومهما استعنتُ الصبر عاد عتيدا
ويا ليته لما نبا صار مُنصِفًا * ليترك جند الشوق يسطُو وحيدا
ولكنه حاباه حتى أمده * فحمل – ما لم بستطعه – الوريدا
منى النفس في طهران–لا بيت خومني * ولا الشاه – بل بيت وجدت حميدا
لما يحتوى من خالص الحب والعلى * فصار لذا هذا الصعيد سعيدا
إلى بيت هارون بن موسى سفيرنا * بكل صميم الحب أزجي القصيدا
صديقي مهما زار أو زرت بيته * يكن كل طول اليوم عرسا وعيدا[167]

عاطفة الحزن

أ– الرثاء:

1/ مرثية لجدته سودة بنت صالح
2/ مرثية الشيخ إسحاق مأجي
3/ مرثية "ماما" زوجة أبي القاضي
4/ مرثية عميد الأدب العربي د/ طه حسين

1/ مرثية لجدته سودة بنت صالح

[167] - عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حدية الأزهار مطبعة المعرف الجديدة الراط المفر ط: 1 1996م. ص155/154

يرثى الشاعر جدته، يظهر حزنه لوفاتها ويقول[168]:

لقد جل هذا الخطب حتى كأنه * سيذهب من زلزاله كلمنجرا
لقد قصرت حين البكاء عيوننا * لإبقائها في الكيس من دمعها قطرا
وما غيرت من ذلك الدمع قطرة * إلى الدم لولي غيرها أفجر الغيرا
ولو أنني أعطيتها حق قدرها * لأجريت من عيني ما يملؤ القدرا
وأذكرها في كل وقت موضع * وأنشد من إحسانها أبدا شعرا
ولكنني أمسكت خوفا لقائل * كأن جن هذا ماله هكذا دهرا
تبقى إذا في القلب لكن ضرامه * يثير بخارا كل جلدي له مجري
وبركان إثنا إن تفجر مثله * وأضحى لهيب النار من حره صفرا
فكم من يتيم جاءها متزعزعا * فقامت قيام الأم أو فوقه جهرا
فأنسته شوق الأم حتى كأنه * ليختارها لو قورن الأم و الغرا
ولو كانت الخنساء أختا لسودة * لما ذكرت في الشعر لو مرة صخرا

مرثية أخرى

أيا من بكوا من فقدهم أقربائهم * هلموا اتبعوني كلكم كرعيتي
فخنساء في صخر ورائي إذا بكت * ومجنون ليلى أو كثيِّر عزة
وما خطبي مما أصيبوا به سوى * كنسبة أحد عند مثقال ذرة
ولو كان هذا الموت يقبل فدية * لأرجعته بالمال عن أخذ سودة
ولو كان ينجي المرء شخصا بحيلة * لأعملت في إنقاذها ألف حيلة [169]

مرثية أخرى

---

[168] - عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حدية الأزهار مطبعة المعرف الجديدة الراط المفر ط: 1 1996م. ص20

[169] - عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حدية الأزهار مطبعة المعرف الجديدة الراط المفر ط: 1 1996م. ص:25

مـــا لي أجـــول ولا أرى * في الناس سودة ماليا ؟

يا موت كيف تحل في * يمناي دون شمالـيا!

يا موت قد أبعدت عني * نـعـمـتي وكـمـــالـيا

يا موت خذ روحي فداها * خذه خذه ومـالـيـــا

لو قلت خذ آلاف روح * لا أكـــــون مـغـــاليا [170]

2/ مرثية الشيخ إسحاق مأجي

عراني من الهمِّ ما قد كفاني * لمـوت الأديب فـريد الـــزمـــان

ويـــا أسـفى ثـم يا أسفى * أفـتـواي بعـــد لـها مـن بـيـان [171]

3/ مرثية "ماما" زوجة أبي القاضي

يذكرني القطار كلام (مـامـا) * فتنسي العين من سكب غـمامـا

أقول لـها اذرفي يا عين نفـسي * فداك إذا بكيت دمـا اغـتـمـامـا

أكرر اذرفي يا عين نفـسي * فداؤك كـــــوني نـاري ســـلاما

أحفصة ما ذكرتك قط إلا * وكـنت لكـل من يـبكي إمـامـا

أقول لـها اذرفي يا عين نفـسي * فداك إذا بكيت دمـا اغـتـمـامـا [172]

4/ مرثية عميد الأدب العربي د/ طه حسين

أيا دمع قف–لا ينفع الدم لودر * ولا يرجع الـحزن الكبيـر إذا مـر

---

[170] - عمر إبراهيم القاضي ديوان حديقة الأزهار المرجع السابق ص:27

[171] - الم.رجع نفسه ص:29

[172] - الم.رجع نفسه ص:70

ولا يسمع الميت الدفين بكائنا * ولو صب من مجراه ما يملأ البحر
أيا موت ما هذا التنافس بيننا * قد اخترت من أزرت محابره الدر
أتأخذ من لب الثَّمين نفيسه * فتصمته قهرا وتسكنه قبرا
وتطفئ نورا يستضيئ به الملأ * ولا بدا أن نرضي بما جئته جورا[173]

ب – التمتع بهذه الدنيا فرض عين:

نظم الشاعر القصيدة في إظهار حزنه وتحسره لفقده من علم الجامعات

على نفسه فليبك من هو جاهل * وكسلان عن بحث العلوم الحسان
فإن عاش يعمر غير عارف أرضه * وأنجمها والنبت والحيوان
فإن عاش يعمر وهو أعمى فإنه * عمى العقل أدهى من عمى الحدقان
وفي الكون آيات تعذر فهمها * على جاهل يرنو فقط بعيان
أمن فقد علم الجامعات وفوته * ومن حبه عيناك تبتدران
فدمعهما سكب وسح وديمة * يؤيده ما فاض متن جريان
كأنهما حنفية زال سدها * وما مسها من مصلحيتها يدان
فصبر حنانا بالمطالعة التى * تزيد بها علما – ونعم المجاني[174]

3– عاطفة الكراهية

أ – يا هذه الدنيا ..... هل من سلام:

---

[173]. عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حدية الأزهار مطبعة المعرف الجديدة الراط المفر ط: 1 1996م. ص: 112

[174]. عمر إبراهيم (القاضي) المرجع السابق. ص: 46/45

نظم الشاعر هذه القصيدة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية واشتداد ما بين الشرق والغرب من الإختلاف السياسي.[175]

يا هذه الدنيا فما لك لا * تهدي بنيك مسالك الخير
حتى يظن المرء أن قد * أسكنت فيك الخلق للضير
هذا مريض ذاك أدهمه * هم وذلك في عرى الفقتر
هذا يغرم ما له جمعا * وأخوه يسجن مدة العمر
يؤذي الأقارب سم بعضهم * ضعف العقارب أو عصا الزتر
جار يعادي جاره وأخ * يردي أخاه بقنبل ذري
وحجارة السِّجيل يحمل في * فوق الهواء يسير كالطير
فإذا تعذر لا نريدك بل * نرجو بديلك فاقبلى عذري

ب – القنبلة الذرية:

نظم الشاعر هذه الأبيات في مناسبة القومية الاجتماعية أثناء الحرب العالمية

أزلزال تحرُكَ أم برَاكيـ * ن ثارت أم ملائكة الهلاك
رموا شرقا بنار من جحيم * لفرط دمارها فالشرق باكي
وقولوا ياشيوخ من ذا * وكيل الذر أعظم من ملاك
فأظهر قسوة في (هيروشيمَا) * ونرجوا إنتهاه بـ (نغساكي)
فإن الخلق مما قد أتاه * على الركبات للرحمان شاك[176]

ج – بغيض مؤذي:

---

[175]. عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حدية الأزهار مطبعة المعرف الجديدة الراط المفر ط: 1 1996م.. ص:31

[176]. المرجع نفسه ص: 64

نظم الشاعر الأبيات حينما كان طالبا في مدرسة الشريعة بكنو في مناسبة تنبيه والإشارة إلى حالة الطلاب في ذلك الحين.[177]

مجنون كلب مني فاتحا * فاه وبصر العين قد غضه
فصنْتُ عرضي هاربا لدغه * من ذا يعضُّ الكلب إن عضَّه

د – الإخوة العصرية:

قالها في مناسبة التنبيه والإرشاد لأحوال الناس في حياة الإحتماعية والعقلية والإقتصادية.

خذار فلا تصاف الود شخصا * فتشقى فيه–من غَدْرٍ– رُذاما
يروق العين منظره جمالا * ويخفى بين فكيه السِمَاما
رجائي من حميمي ذا خميما * أبي أسقي واسقاني حميما
له مني وفوق العاد– رفق * فأوقد في ضلوعي ذا الضرآما
أنأسف أن نموت إذا المآكل * تحول طعمها مرا زقوما
فهذا الجو موت في الحياة * ومات المرء إن فقد الإدآما
أجرو الكلب يصفي الود خيرا من * ابن الإنس إن وصل السناما
فهذا الجو موت في الحياة * ومات المرء إن فقد الإدآما
وهل يأتي على الإنسان حين * جموح القلب يلبسه اللجاما
وهل للناس يوم للتآخي * ليسلب من مخاصمهم حساما
وعاد الناس كالأجياف نتنا * لأن المال أسقاهم سماما
ولو لي قدرة غيرت قدرا * – منى الخيام —كي يلي المراما
وأجعل كل شيء وفق عقل * ووفق العدل ما العقلاء جآما [178]

---

[177]. المرجع نفسه ص:58

ح- الحياة الدنيا:

في مناسبة الوعظ والإرشاد بما يجرى في المجتمع من الفساد وذلك بفساد الأخلاق

خصام في الحياة وفي الممات * حياة الناس كُـبْـرَى الكَادِيَات

متى نـظـر اللبـيب العمر فيما * يُـديـل عـرتـه مـحقرة الـحياة

يرى الأشياء تجري جري قطن * يهب الريح مختلف الـجهـات

بدون هـدى ولا عـقـل رشيد * إلى صـوب الصواب ولا حـداة

فلا الإحسان ينفع كل حين * ولا الأجرام تؤذي الـمجـرمات

كـأن الكون جرم لا يبـالي * أسـعيك سعي جـرم أو هـداة

يصوب الخير حينا ثم شرا * بلا قصـد يـريـد ولا الـتـفـات

ويحظى فاجرا جاها وفخرا * ومـالا والـمـنى قـرن الـثـبات

ويظلم محسن من غير ذنب * ويـنـبـو نـوحـه نـحـو النجاة

وكم مـن سائل ليزول بـؤس * فيـغمس في أشد المعـضلات

ويظلم محسن من غير ذنب * ويـنـبـو نـوحـه نـحـو الـنجاة

وهذا من هـموم الدهر أدهي * وأفـحـم همـه فـهـم النـهاة

يخاصم بعضنا في"الآن"بعضا * بأنـواع الأكـاذب والـهـنـاة[179]

4- عاطفة الغضب

أ – السعادة والشقاء:

القـوت أعـيى عاقـلا صالـحا * لأحـمـق الـفـاجـر ذا يـغـدق

أنـظـر ملوك الأرض في بطـرهـم * من سـبـقـوا مـنـهـم ومـن ألـحـقـوا

---

[178]. عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حدية الأزهار مطبعة المعرف الجديدة الراط المفر ط: 1 1996م... ص:184/178

[179]. عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حدية الأزهار مطبعة المعرف الجديدة الراط المفر ط: 1 1996م... ص: 194 إلى ما بعده

فـجلـهم – إن حربوا – ساقط * وكـلـهـم مع فـخـرهـم – بـائـق

قـد قـتـلوا قـد نـهـبوا قد بغوا * قـد أحـرقـوا بـالـنـار مـا يـعـنـق

والبعض باسم الدين قد سيطروا * ووسـطروا بـالسـيـف أو أرشـقوا

وإنـمـا الله بـريء فـلا * يـغـفـر ظـلـم الـخـلـق أو يـرفـق[180]

ب – العلم والجهل – العقل والغباوة:

يـا هـذه الـدار فـمـا بـال ما * نـغـرق فـيـك فـالـحـجي يـبـرق

الـنـاس إمـا جـاهـل مـطـبـق * أو عـالـم أبـلـه أو أحـمـق

ومن لـهـم عـقـل وعـلـم تـرى * إن نـطـقـوا– في نـطـقـهـم– نـافـقوا

كـفـاك – أم الدفـر – نـتـنـا إذا * أذهـار روض الـحـق لا تـعـبـق[181]

ج – التجارة والحرب الباردة الأسلاحية:

تـجـارنـا إخـتـرعوا مـنـكـر * صـاروا كـدود دمـنـا يـبـثـق

جـوارح تدوي جريـحا ذوى! * من هو؟ ذا الـمسكين ذا الـمرهق

فـصار كالكلب جرى صائدا * دم كـفـاه في فـم يـلـعـق

حـوائج الـمحتـاج حـتـمـا حـمـوا * بابـهـموا الـمحـجوب قد أغـلـقـوا

طـفـف غـش خـان بـل إنـه * أخـفـى – لكي يـفـزع – ما يـنـفـق

أفـزع مـا أفـزع بـل ود لـو * الـمحـل يـغـشـى الـمطـر لا يـشـدق

يا (قوت) لـمَّا صرت في قبضهم * (يا قوت) يلشو الجـوع لا يـدحق[182]

د – كُيوفِدتي (عبادة المال):

---

[180] عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حدية الأزهار مطبعة المعرف الجديدة الراط المفر ط: 1 1996م.. ص:124

[181] عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حديقة الأزهار المرجع السابق. ص:126/126

[182] - المرجع نفسه. ص: 131 إلى ما بعده

أكثر أهل الأرض في عصرنا * مال إلى المال به وامق
لأجله الشر هنا انتشر * كالنار غالت كل مأ تحرق
إذا لم الظلم لكي يفتنى * ما كدخان التبغ لا يؤثق
أقبح بسم المال من ذاقه * يغشى عليه مسه أولق
ألا ترى من خبثت روحه * يزهى بما يلعنه الخالق
بعد له فارق أحبابه * والأقربا – نار الثرا تحرق
يا نبرا بل يا نار أو زد عنا * إلى متى تغرقهم تغرق
أفقر فقر قصر من عنده * ملاين في الخير لا تنفق
أقبح فقر فقر من صار في * كنوزه يخطر لا يرزق[183]

د – الشرف والرذالة:

أخطأ بعض الناس في ظنهم * شرافة في منصب ارتقوا
يمدح بالمحضر في معشر * أكاذبا مادحه يخرق
شهادة دكتورة لم تفد * –وإن علت– من سُمه يلعق
أو ظن في الآباء أو أعظم * إبنهمو الخامل والداحق
أو في الغنى في الجاه أو أنه * سيارة غالية سائق
أو في البيوت ملئت زخرفا * زيَّنها من تحت إستبرق
فهو غني كل من عنده * ما قاته يقنع لا يقرق
فهو فقير كل من عنده * ملاين لم يستح يسرق
لا هم لا لا! إنهم أخطأوا * خضرة دمن منتن يبرق[184]

---

[183] - عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حدية الأزهار مطبعة المعرف الجديدة الراط المفر ط: 1 1996م... ص: 132 إلى ما بعده

[184] - عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حديقة الأزهار المرجع السابق. ص: 140 إلى ما بعده

5- عاطفة المـرح:

أ – غـريـب:

غريـب أتـانا بُعـيد الشفق * فأشـرق مـشـرقـه ما غـسـق

وهـذي الـشـفـاه مـفـتـحـة * لـتـعـكـس نـورا إلى من نـمـق

وهـذي الـوجـوه كـتـلـفـيـزيون * وتـري مـا تـكـن الـصـدور بـرق

ألا مـرحـبـا بـكـم مـرحـبـا * وأهـلا وسـهـلا بـبـدر فـلـق [185]

6- عاطفة الدهـشـة

أ – التِّلِسْكُوبْ:

عين تقرب عمق الكون للرائي * من دون دونك فيه عين زرقاء [186]

كشفت عـنـا غطاؤ إن أعينـنا * حديدة اليـوم تـتلوا طئ زرقاء [187]

هذي الـنـبولات لـولا الـعلم اتـحفنا * جبـار مـيـقـك تدني الـقـاصي الـنـائي

لإعـتـلت أن تـرى بالعين مفردة * أو أن يـحـلـل منـها نـورهـا الـجـاني

لولا التلسكوب كل الناس قاطبة * عـن درس مـا بـان من أجـرام جربـاء

أو كيف نـعلم وزن الشمس أو زحل * أو كيف نـعلم جـزما بـعد زهـراء [188]

ب – سنمتغراف:

لقـد صار الأعـمال جسمى واهـيا * وأتـعبت الأشغال جـدا دِمَاغـيـا

ولم أسـتـلـذ شيـئـا سـوى الـنوم علني * أعـلـل نـفـسي راحـة في منـاميا

كـثـيـرا رأى الـنـيـام مـا سـرهـم * ولم يـجد يـقـظ في يـقـظة ذي الأياديا

---

185. عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حدية الأزهار مطبعة المعرف الجديدة الراط المفر ط: 1 1996م. ص:62 إلى ما بعده

186. زرقاء اليمامة امرأة من جديس قيل كانت تبصر مسيرة ثلاثة أيام

187. السماء

188. عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حدية الأزهار مطبعة المعرف الجديدة الراط المفر ط: 1 1996م. ص:37

حبيبي قم فلنذهبن تياتر * وتذكرة نبتاع هاك المغانيا
ففيها نرى الأحلام في حين يقظة * منظمة تغري إليها الماقيا
تشارك في الرؤيا الدماغ وبؤبؤ * وفي غير هذي قط لم يتساويا
وكم أنستِ الرائي مكان قراره * ويحسب نويورك زار في أرض زاريا
أسِنْمَا لقد أبدى بك العلم قدرة * فأسجدَ رغما من جلال مماريا
وأحسن تصويرا– لذا الناس اشتروا * زيارة طيف بالذي كان غاليا
لقد بذلوا وقتا ثمينا ومالهم * ومن نور عين يسهرون الليالیا
فهمت لفرط الحب لو قال ربها * أريد جبيهات يقولون: هاهيا [189]

ج/ مدينة كَنُو:

أ (باريس) هوسا عليك السلام * جواب من العاشق المستهام
أزجي التحيا شوقا إلى * جميل صفاتك بالإكرام
معالمك الغر لامعة * تكاد تفوق نجوم الظلام
ومن بينها مسجد الفاخر *كجامع دلهِي جمال النظام
ومأذنه طاولت إذ بدت * نواطح نويورك بقرب الإمام
ومكتبها قد حكى البرلما * ن اللندني لحسن التمام
وساعتها أشبهت (بِغْ بِنْ) * بـ(وِيْستِ مِنِستَر) مقر السلام
ترى الطائرات تعاودها * أتت من أوربا ومصر وشام
فصارت كنحل أتت بعسل * خليتها أو كزور الغمام
لها ارتباط بأم القرى * بحبل السماء لزور المقام [190]

---

189. عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حديقة الأزهار المرجع السابق. ص:49
190. عمر إبراهيم (القاضي) المرجع السابق. ص: 54 إلى ما بعده

د/ اَرْمَسْتَرُونع

نـزلتَ ....نـزلتَ بسطح القمر! * وفيـت لـ"جون" وعده المنتـظر
يـلـيـق بـنـا أن نقوم احتراما * لـحـق الـجـلـيـد جـلـيل القدر
لـ "نـيل" شرف يالـها من شرف * فـبـاه بـحـق بـه وافـتـخـر
إليك .. إليـك نـزيـل الـقـمـر * يسوق الـتـحـيـات شوقا "عمر"
رفـعـت بـلادك رفـعـا عـظـيـمـا * وفي تـحـتـهـا قـمـر اسـتـقـر
غـبـطـت زيـارة ذاك الـمكان * فيا ليت شعري هـل أنـتـصر [191]

ح/أدوين الدرين

أيـا ثـاني اثـنـيـن "الـدريـن" * ويا قاهـر الجـو رغـم الـخـطـر
دعـوتـك دعـوى احـترام وشـو * أتـانى الـحبـيـب دعـا للـسـمر
وتـخـبـره مـا وراء الـفـضـاء * أثـم الـحـيـاة بـدت أو أثـر؟
يـخـيـل لـلـنـاس أن لا هـواء * ولا مـاء – لادابـة لا شـجـر
إليـك...إليـك نـزيـل الـقـمر * تـحـيـات حـب صـواف غـرر
لـو أن لي الـوقـت والـمال في * يدي لـحَـضَرْتُ زمـان الـسفر [192]

و/ "مِيكَائِيلْ كُولُلِينِسْ":

مـقـالي – إن لـم أزر ثـالـثـا * يـعـيـره سـامـع بـالـقـصر
يكـمـلـه ذكر مـيـكـائـيـل * شريكهما في العـلى والـظفر
لك الفـضل- لـما رقبت قريبا * على كـل ملـتـفـت ـمنـتـظـر
كلاما سمعت أذيـع حديـثـا * لعمق السماء "كوللينس" ينذعر

---

[191]/ عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حدية الأزهار مطبعة المعرف الجديدة الراط المفر ط: 1 1996م. ص 103

[192]/ عمر ابراهيم "القاضى" ديوان الحديقة الأزهار المرجع السابق: ص 104

وكَاء وقال قلوب العِيَال * تحاف لذلك لا يستمر
لخوف الممات لحب الحياة * لحب العيال تروم المفر
لجأت إلى الأرض كيلا تموت * أجاءك ما قاله "شكسبير
يفر الجبان لخوف الممات * وثم يراه غدا ينتظر [1931]

ز/ "شَكْسْبِيرْ":

كتابك منغوا أم هو الشهد أم خمر * يدر كخمر "الخلد" ما شأنه سكر
أم الوحى العقل كالبحر كثرة * يعود حسيرا كلما غاصة السبر
وتسكب من مخ غمامة حكمة * وأعوز فرسان الفصاحة ذا القعر
وتشعر فيما سر أنك فارح * ألآن وفيما ساء يحدقك الذعر
وتعجب كل القارئية حلاوة * من اللفظ والمعنى ولو نسجه مر
ولا أحد في عصره ومكانه * بما خظه شكسبير أخطره هور [194]

المبحث الثاني: قوة العاطفة في الديوان

---

[193] - المرجع نفسه : ص 106

[194] – عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حدية الأزهار مطبعة المعرف الجديدة الراط المفر ط: 1 1996م.. ص:187 إلى مابعده

الحب

شغلت المرأة مكانة مميزة في مسيرة الشعر العربي بين صفوف الشعراء، قديماً وحديثاً لا سيما المرأة المحبوبة، إذ قصر بعض الشعراء قصائد كاملة في التغزل بها، في حين قصر بعضهم الآخر دواوين كاملة للغزل باختلاف أصنافه عفيفاً وصريحاً. فهي الأم، والأخت، والزوجة، والمحبوبة، وهذا الصنف الأخير؛ أي المحبوبة، شغل عناية القاضي عمر إبراهيم كسائر الشعراء في العصور القديمة منذ امرئ القيس إلى مجيء القاضي عمر إبراهيم في العصر الحديث.

و صورة المرأة في قصيدة "صوت من الوتين" تفوق الصورة الإنسانية الطبيعية، عندما كان جسم الشاعر صحراء مصر وكانت المرأة كالنيل، والمعروف أن مصر لا تعيش حياة طيبة بدون النيل فهي في غاية الحاجة إلى النيل، لذلك يصيبه السقم إن بعدتْ عنه. يقول:

أغر بها نفسي لبُعدكِ إنه * يحل لبُعد الخل في خله سُقْم

فجسمي صحراء كمصر وأنتِ لي * كنِيل بها إن ساعد النيل ذا الغَيم

ثم يصف الشاعر حالة العشاق وهو واحد منهم، مستغرقا في العشق يدعو الحب ليستعبده ويأخذه أسرى لا يعصيه في ما أمر ويفعل ما يؤمر، حتى تمنى أن يموت مع محبوبته ويدفنا في قبر واحد؛ يباشر الجسم الجسم ويلثم العظم العظم، وهذا خير ميتة في دين الهوى ومنتهى البغية في شريعة الحب. يقول:

أيا حب انزل من جهات كثيرة * وخذنا أسارى طائعين لك الغنم

تمنيت هذا اللثم يمتد دائما * ويبقى بقاء العمر بل فوق لا إثم

فنحي معا إن زار موت نمت معا* نشاطر قبرا يلثم العظم العظم[195]

[195]. عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حدية الأزهار مطبعة المعرف الجديدة الراط المفر ط: 1 1996م. ص38

يدل هذا في المقام الأول على شغفه الجنسي وشهوانيته الصارخة، والأبياتتتخذ من عاطفة الحب مرتكزا رئيسا لها بدءا من مطلعها، لا يقصد فيها غير العوبة للّهو تثير الشهوة، ومجموعة الألفاظ تنبه الحس وتثير الغريزة.

استطاع الشاعر أن ينقل المتلقي إِلَى عوالم أخرى مليئة بالعواطف ال حبية والموادية، وعلى هَذَا الأساس ظهرت صدق العاطفة؛ إذ لم يتغالى في ذلك ولم يدعي ما كان أجوف، فأثار العواطف بقدر وبناها على أساس عميق. فقد حرك الشاعر العاطفق وأهاج الشعور، وتعمق العشق طالبا المداومة معها، يقول:

تمنيت هذا اللثم يمتد دائما * ويبقى بقاء العمر بل فوق لا إثم
فنحي معا إن زار موت نمت معا* نشاطر قبرا يلثم العظم العظم
فذلك في دين الهوى خير ميتة إلى* عرش –كيوفيد – لذلكم السمو
نعم ذاك في شرع الهوى هو منتهى * متى يقاسى العشق بل العم الحتم[196]

هذا، يتذوقها السامع ويحس بها، مستقرة في قلبه استقرارا عميقا، يستمر سلطانها على القارئ مع بقية حرارتها. والعاطفة سامية تدعي إلى الحياة والخلق الجميل، يقول:

كذلك ذي الدنيا فيوم حلاوة * وفي الغد عكس ساء من زوقه الطعم
ولكنه اليسران والعسر واحد * كما جاء في التنزيل ليس به كتم
وكيف يضر الحسد صفوة حبنا * وقد صانه بالحفظ من عنده الحكم

كما تغزل في قصيدة عنوانها "الكون موات لو لا الحب" أظهر فيها شدة الحب والشوق لمحبوبته، و استعمل أساليب ممتعة وألفاظ طابقة للموضوع، يقول:

يا حبيبي يا حبيبي * أصغِ سمعا للحبيب
هل أتاك اليوم أني * صرت عَظما في الشعار

[196]. عمر إبراهيم القاضي ديوان حديقة الأزهار المرجع السابق ص 38

ذهب اللحم بخارا * صاعدا من حر نـــار

ماثِلا فوقِي سَحابا * لا أرى ضوء الـنـــهار

وهو لا ينزل مطرا * أو يـراك بـــجـــواري

رسم الشاعر صورته؛ فبعدما أحرقه نار الحب والشوق أصبح كهيكل عظمى، لم يبق من جسده إلا عظما ملتف في جلباب، وحرق كبده حتى صارت الحرارة فوقه كالسحاب فحجبت عنه الشمس فلا يرى لأجله ضوء النهار، وبقي الحب هو المستنير. ويستلذ هذا، لأنها هي طبيبته وقد أصاب من جسمه كلهِ الحب،يقول:

إن يطل صدك عنى * يذهب الحر عظامي

إن يكن هذا عذابا * فهو عذب في فؤادي

فيك نار ثم لا حـــ * ـب اخمدي مثل الرماد طبيبي[197]

يتضح من الأبيات شدة حبه والاستغراق، لكن هذه عاطفة مائعة أممعن في وصف ما يلاقي الشاعر من الضنى، الذي يذوب رقة وحنانًا ليس ناشئًا عن عاطفة صحيحة قوية، لأنه تغالى في ذلك. وكون موضوع القصيدة غزلا لم يحمل الشاعر على تصوير محبوبته تصويرا فاشيا أو يذكر الأخلاق الرذيلة بل ينتقل الشاعر بين ذكر الجمال والخير والميل إلى حياة السامية. يقول:

يفرح الناس بخمر * وأنا ثغرك كأسي

ورأيت النـــور حولي * قربه باب السلام

ذلك الرضوان يـأتى * فاتحا باب مرمي

فإذا بي صوت (آدم) * آه لا شجر أمامي

[197]. عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حدية الأزهار مطبعة المعرف الجديدة الراط المفر ط: 1 1996م. ص79

كما استطاع الشاعر أن يعيش بعاطفته شعور القارئ، واستيقاظها لنفسه، لأن القارئ يتذوقها ويحس بها، قال الشاعر:

يا حبيبي لم يملني * عنك شر الوسواس
يفرح الناس بخمر * وأنا ثغرك كأسي
وأراني الحب ما لم * يرنيه نور شمس
يا حبيبي يا حبيبي * ريقكم خمري وطيبي
إنما الكون بأقصا * ه موات في موات
يا حبيبي إنما الحـ * ـب حياة للحياة
يا حبيبي يا حبيبي * أسقنيه بذنوب[198]

فالشاعر أظهر في الأبيات غزله شدة شوقه لمحبوبته؛ عندما رضى بكل ما يصيبها لسبب حبه لها، لذا فحبها ينير له المرئى فوق ما ينور له الشمش، كما كان ريقها بغيته وقرة عينه. فالعاطفة قوية مستمرة ثابتة؛ باقية حرارتها وتأثيرها متجانسا ومتسلسلا، ظهر فيها وحدة الموضوعية، كما ظهر فيها التجربة الشعرية عَلَى أنها عميقة وملتحمة بالإحساس الدافئ والحميم فِي الوقت نفسه . إنها نصوص يمكن للمتلقي أن يستشعر من خلال التدفقات الشعورية فيها قوة العاطفة وروعتها لاستيفاء الكلام فيها، و تنوع في شعره.

وتغزل أيضا في قصيدة عنوانها "نفثة" يشتكي ويعبر عن لحظات الحزن التي يعيشها بسبب بُعد حبيبته عنه، يقول:[199]:

ألا فليشهد الثقلان حالي * وما قاساه بالي من وبال
فإني بعد بعدك بنت صالح * أبى بلوا لنفسى روح بال

---

[198]. عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حدية الأزهار مطبعة المعرف الجديدة الراط المفر ط: 1 1996م. ص: 78

[199] - عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حدية الأزهار مطبعة المعرف الجديدة الراط المفر ط: 1 1996م. ص:150

يـمـر الـوقـتُ في الأحـزان مـرا * بـطيـئا والضحى مثل الليالى
فلـيـتـكَ يا زمان الحزن تجري * لترفع بعض أحوال الثقال
فـما لِـي والـزمـان فـإن حـزنـي * يـزيـد بمـا يـسر فـلا يـبالى
ومهما جال ذكركِ في ضميري * رميت وراء ظهـري كـل غالى
يـتـابع قـطـر دمـع قـطـر دمـع * لذكرى رفعـة قـصـب الـمثال

يكتشف من خلال هذه الأبيات حالة الحزن التى أصبح فيها الشاعر وما أصابه من البلاء والوبال لبعد محبته عنه، ويشتكي إلى الثقلين ثقل ما حل به، فإن الحزن تزداد مرا وتشدد ليلا ونهارا. والصورة العاطفية التي يعكس لنا هي صورة إنسان نادم على بعد راحته عنه، يسيل الدموع كلما ذكرها وتنسيه كل شيء..

يظهر أن العاطفة نشأت عن سبب صحيح حقيقي غير زائف، فها هي الدموع تشهد لعاطفته. واستطاع أن يشارك القارئُ في شعوره، وينفعل به، يتذوقها السامع ويحس بها، فالعاطفة قوية عميقة. فهي بالإضافة إلى كونها كريمة الخلق، يصفها بأنها في حسنها نجم مضيئ، ولا يراها أحد إلا تطأطأ لكامالها وجمالها، ولقد تمنى أن يصورها تـمـاثيلا. يقول:

كريم الخلق نجم الأرض يسري * يضيء الكون من فلك المعالي
ولا عـذر لـذي "قلب سليم" * يـراه ولا يـطـأطـئ لـلكـمال
ولـو لي قـدرة لأقـمت فـيك * تـمـاثـيـلا على قـنـن الـجبال

فالعاطفة باقية أثرها في نفس السامع يتجانس بين شعوره الحبية وقد استوفى الكلام فيها بقدر، يصف جمالها ويظهر شدة ألمه لبعدها عنه، وكيف لا يتألم وقد شغفه حبها. وقد أجاد في الوصف و أجمل في إثارة عاطفة ترقى بالوجدان، وتبعث على ترقية حسن الخلق. يقول:

كريم الخلق نجم الأرض يسري * يضيء الكون من فلك المعالي
تعالت أن تقارنها بشيء * دنيء صنو حجر أو رمال

رويدك لا تزغ يا شعر أمهل * لماذا أنت تقرنه بمال

فهذه عاطفة سامية نبيلة متعلقة بأهداف الانسان العليا من حسن الخلق والكرم.

كذلك، نظم القاضي قصيدة "إلى طَهران" شوقا لزيارة صديقه هارون موسى سفير نيجيريا في مصر وقتئذ، وهو يقول:

أبى الشوق إلا أن يكون شديد * ومهما استعنتُ الصبر عاد عنيدا

إلى بيت هارون بن موسى سفيرنا * بكل صميم الحب أزجي القصيدا

صديقي مهما زار أو زرت بيته * يكن كل طول اليوم عرسا وعيدا[200]

يظهر الشاعر شوقه لزيارة صديقه، فلم يستملك نفسه على الصبر بالقعود عن زيارته، ولم يمله كثرتها لما يتلقى منه من الفوائد ويقتطف من غرس العقول . إضافة إلى هذا، فقد وصف صديقه بحسن الخلق والكرم ما يفوق الأتراب. ويتجلى صدق العاطفة من خالص حبه له ناشئا عن سبب الحقيقي وهو أخلاق السفير الحميدة، يقول:

منى النفس في طهران – لا بيت خومني * ولا الشاه –بل بيت وجدت حميدا

لما يحتوي من خالص الحب والعلى * وصار لذا هذا الصعيد سعيدا

إلى بيت هارون بن موسى سفيرنا * بكل صميم الحب أزجي القصيدا

صديقي مهما زار أو زرت بيته * يكن كل طول اليوم عرسا وعيدا

يكتشف أيضا، أن شاعر ينقل بالمتلقي إِلَى الأخلاق النبيلة الراقية والمبادئ السليمة ، وأعمال جليلة، حيث يقول:

مكارم أخلاق هي المرء صيته * متى زان كل الحسن صار نضيدا

كأنك من بين الأصاحيب ذروة * وتشغل –من طول– مكانا فريدا

وأنك صافي السر في حين ذا الورى* يداري وخفي عنك حقدا مبيدا

---

[200] - عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حدية الأزهار مطبعة المعرف الجديدة الراط المفر ط: 1 1996م. ص155/154

فهذا أدب راق يبني المجتمع النقي وينتمي طبيعة صحيحة. وأثار العواطف العميقة الراسخة، فهو يتفخر بالزيارة ويستزيده. يقول:

وكم من لقاء مرة بعد مرة * بلا ملل بل منيتي أن يزيد
فيجعل كل الحزن محض مسرة * وما سبب الآلآم شيئا طريدا
فهم ثروتي فخري أغالب كل من * تفاخر: أن قد حاز مالا تليدا
وآخر هذا القول محض توسل * إلى الله يعطي الكل عمرا مديدا

هذا يدل على أن الشاعر يحب الممدوح حبا جعله يذكر أخلاقه السامية، ويشوق زيارته دوما، كما يتفاخر بقربه منه. وقد ترك القارئ يشعر ببقاء المستوى العاطفي على روعته باختلاف فقرات الأبيات من أولها إلى آخرها تشتمل على الشوق مع تكرار اسم الصديق أو لفظ "الصديق" أو ضميره على تنوع الأسلوب واستيفاء الكلام.

الحزن

فالإنسان منذ وج ودهيعانى من خير وشّر وسرور وحزن ، وظل الحزن والشعور بالألم رفيقه في هذه الحياة إما لفقد عزيز أو عزيزة أو نعمة أو تكون لحرمانٍ م ما يحب ويقصد في الحياة. و شعر شعراء العصر الجاهلي مليئة بهذه الإختلاجات حتى شعراء العصر الحديث.

ويلاحظ القارئ أن أشعار القاضي عمر إبراهيم فيها تصوير الحزن والإحساس بالألم والتأثر الذاتي بالأسى مهللة بالدموع يترجم ما يختلج في نفسه. يقول القاضي يرثي جدته سودة بنت صالح:

أيا من بكوا من فقدهم أقربائهم * هلموا اتبعوني كلكم كرعيتي
فخنساء في صخر ورائي إذا بكت * ومجنون ليلى أو كثيِّر عزة
وما خطبي مما أصيبوا به سوى * كنسبة أحد عند مثقال ذرة
ولو كان هذا الموت يقبل فدية * لأرجعته بالمال عن أخذ سودة

وأوفيت من صـفو المودة حـقها * كـذلك يوفى الحر صاحبه الـحر

ولو كانت الـخنساء أختا لسودة * لـما ذكرت في الـشعـر لو مرة صخرا

ألا لو حياة المرء في تحت حكمه * لـقاسمتـها حظي وأعطيتـها الشطرا

ولو كان ينجي المرء شخضا بحيلة * لأعملت في إنقاذها ألف حيلة[201]

كان البكاء مظهرا من مظاهر الحزن والتأثر عند الشعراء، فالشاعر يبين عظمة البلوى؛ فالخنساء ومجنون ليلى وكُثَيِّر أصيبوا بشيء لا يجاوز عظمتها مثقال ذرة حينما تبلغ مصيبته جبال أحد، فبكائه أشد وأكثر من بكائهم. وقد وقف عاجزا أمام الموت الذي لا يقبل فدية ولا يفيد فيه حيلة، فأخذ عزيزته التى كانت بمثابة الأم له بعد وفاة أمه دون أن يكون له حول في رد قضائه.

إن هذه الأبيات كلها تكتشف عن صدق العاطفة؛ تنبعث عن سبب صحيح حقيقي، فالشاعر يبنيها على أساس عميق. يشارك القارئُ الشاعر في محنته وحزنه، حتى كأنه المصاب بهذا المحنة، وذلك نتيجة لصدق الشاعر وانفعاله بالحدث. وقد أثار العاطفة الشعور، شعورا قويا حيا، يقول:

لقد قصرت حين البكاء عيوننا * لإبقائها في الكيس من دمعها قطرا

لقد جل هذا الخطب حتى كأنه * سيذهب من زلزالـه كِلمَـنـجَـرا

وما غيرت من ذلك الدمع قطرة * إلى الـدم لولي غيـرها أفـجـر الغيرا

ولو أنني أعطيـتها حـق قدرها * لأجريت من عيني ما يملؤ القـدرا

وأذكـرها في كل وقت موضع * وأنـشد من إحسانـهـا أبدا شـعـرا

ولكنـني أمسكت خوفا لقائـل * كـأن جن هذا مالـه هكـذا دهـرا

تبقى إذا في القلب لكن ضرامه * يثـيـر بـخارا كل جلدي له مجري

---

[201] - عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حدية الأزهار مطبعة المعرف الجديدة الراط المفر ط: 1 1996م. ص:25

وبركـان إثـنـا إن تـفـجـر مثله * وأضحى لهيب النار من حره صفرا [202]

فللقارئ للأبيات يشعر شعوراً عميقاً بال.حزن الذي قافض ألماً بالشاعر على وفاة جدته، لئما يحسّ بعمق التجربة الشعورية حيث تقصر العيون في أداء حقها إن أبقت في الكيس قطرا من دمعها، ولولا خوف القول بأنه قد جُنَّ لبقي طول حياته باكيا. لكن تبقى الحزن حرا وتجرى الألم مجرى الدم، وليس هذا فقط وإنّما تفنّنا في أسلوبه، قال:

فـما لكم يا أيــها الناس كلكم * حيارى كأن الخطب قد باغت القصرا

أجابوا نعم قد ماتت اليوم سودة * لذا عـقـول الـنـاس مـن غـمـه حَيـرى

ويا أسفى من لليتامى وقد غدت * رهـيـنـة قـبـر مـن يـلـي ذلـك الــوقــرا

إذا انطلقت عيني فلم ترى سودة * أقول لهذي الأرض —"ما أظلم الفقر"–

ألا لو حياة المرء في تحت حكمه * لقاسمتـها حـظـي وأعطيـتـها الـشطرا

نجح الشاعر أيّما نجاح في جعل القارئ يشعر بشعوره ويتحرق بلظي قلبه، واستطاعت ألفاظه أن تنقل التجربة إلي أعماق القارئ وتحرّك عواطفه حتي كأنه لم يتمالك نفسه ولم يشعر إلاّ والدموع تترقرق بين جفونه. والعاطفة مستمرة ثابته؛ أثرها باقية في نفس السامع زمنا طويلا كما فيها الوحدة الموضوعية؛ تجانس الأبيات بعضها بعضا.

كذلك رثى الشاعر شيخه إسحاق مَأَجِي في قصيدة سماها "عراني ن الهم ..." وأكثر فيها المدح فوق إظهار الحزن، يقول:

عـراني من الهمِّ ما قـد كـفاني * لمـوت الأديب فـريد الــزمــان

إمــام تــفــرد في كــل فــن * فصار كـشـمـس الضـحى للعيان

ففي الفقه فرد كذا في الحديث * وفي النحو والـصرف أو في الـمعاني

إذا الـعـلم أزعـجـني فـهـمـهـه * إلى بـاب إسـحـاق ألـوي عـنــاني

---

[202] - عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حدية الأزهار مطبعة المعرف الجديدة الراط المفر ط: 1 1996م. ص:36

أراه الـخـليلَ وطـورا خلـيـلا * وطـــورا أراه بـــديـــع الـــزمـــان

ويـــا أسـفى ثـم يا أسـفى * أفـتـواي بعـــدُ لـهـا مـــن بـــيـان[203]

اشتمل القصيدة على ست عشرة أبيات ينطلق الشاعر فيها من الرثاء إلى المدح، وأظهر الحزن في بيتين فقط هما:

عـراني من الهمِّ ما قـد كـفاني * لمـوت الأديب فـريد الـــزمـــان

ويـــا أسـفى ثـم يا أسـفى * أفـتـواي بعـــدُ لـهـا مـــن بـــيـان

يظهر فيهما الاكتفاء بالأسف والحزن، صدرت من أساس عميق وعاطفة صادقة، لكن لم يستوفي الكلام فيها فيتنوع. فالعاطفة غير ثابتة، فلم يتعمق في بواطن الأمور وأغوار النفوس ليبين الحزن، فيصور شكلها.. واستمر بالمدح.

ومن رثائه، مرثية "ماما" زوجة أبي القاضي، إذ إن الموت كان شديد الوطأة على نفسه، فأبدع في التعبير عن حزنه على وفاتها بأبيات تنطوي على غير قليل من العاطفة المؤثرة، يقول:

يذكرني القطار كلام (مـامـا) * فتنسي العين من سكب غـمامـا

أقول لـها اذرفي يا عين نفسي * فِدَاكِ إذا بكيت دمـا اغـتـمـامـا

أكرر اذرفي يا عين نفـسي * فداؤك كـــونـي نـاري ســـلامـا

أحفصة ما ذكرتك قط إلا * وكـنـت لكـل من يـبكي إمـامـا[204]

القصيدة تدور حول رثاء الشاعر لزوجة أبيه، وذكر محاسنها، وأثر فقدها، وعاطفته هنا صادقة حيث يتضح حزنه العميق فيها مع سيلان الدموع، وتفجعه في مصابه بفقدها، وربما يعود

---

[203] - عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حدية الأزهار مطبعة المعرف الجديدة الراط المفر ط: 1 1996م. ص:33

[204] - عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حدية الأزهار مطبعة المعرف الجديدة الراط المفر ط: 1 1996م. ص:197

ذلك لارتباط الشاعر القوي بها؛ لذلك نحن أمام تجربة صادقة امتزج فيها الفكر بالوجدان. والعاطفة سامية راقية تنمو المجتمع، قال:

كذلك إن بحثت فنا سعادة * قفي قولي لها قولا كريما

كقولكما أوان السمر فينا * وردكما –كأختين الكلاما

بأحسن ما يجيب به حميم * – أوان مسمرة اللقيا –حميما

لم يرى الباحث فيها مظاهر قوة العاطفة؛ ما أثار العاطفة الشعور، و لم يستعمل أسلوبًا ينقل به العاطفة إلى القارئ وسبب ذلك ضعف أسلوبه في هذا القصيدة إذا اعتبر بأنها قيلت في الرثاء – عاطفة الحزن.

ونرى في الديوان أيضا م شاعر في ال.حزن عندما يرثي عميد الأدب العربي د/ طه حسين ويكثر فيها عتاب الموت، يقول:

أيا دمع قف–لا ينفع الدم لودر * ولا يرجع الحزن الكبير إذا مر

ولا يسمع الميت الدفين بكائنا * ولو صب من مجراه ما يملأ البحر

أيا موت ما هذا التنافس بيننا * قد اخترت من أزرت محابره الدر

أتأخذ من لب الثَّمين نفيسه * فتصمته قهرا وتسكنه قبرا

فهو صادق في تعبيره عن الحزن، وحسن التصوير في المشهد ومن شدة التحسر، وهي صورة معبرة جميلة لها أثرها في تحريك هذا المشهد وصحة قبوله؛ يستطلب وقوف الدمع لأنها لا تنفى فترجع الميت إلى الحياة الدنيوية. وقد تنوعت عاطفته عندما تتذمر ساخطة شاكية من الموت وما تفعله من الجور والقهر، يقول:

إذا لم تكن هذي ولا تلك فالذي * فعلت إذا يا موت أحسبه نكرا

فمالك لا ترمي جباه جبابر * بسهمك تلقيهم لطغيانهم قعرا

أوان سهام الموت تخطئ قصده * فيرمي بها صيرا ويصمي بها خيرا

وتطفئ نـورا يستضيئ به الملأ * ولا بدا أن نرضي بما جئته جورا[205]

فهذه عتاب على الموت فلم ترمي الجبابر لطغيانهم بل ألقي سهمها على عباقرة العلم والأدب، و ما هدف عتاب الموت، عندما علم أنه ليس له سبيل على الموت ، فلا جدوى تُرجى من عتابه، إذن هو ينتقد الموت الذي يحفه الغموض، الموت الذي غيب فقيده في القبر. كما يكشف من خلالها قوة العاطفة يوحى للقارئ حزنه ليشاركه فيها.

كما نظم الشاعر قصيدة في إظهار حزنه وتحسره لفقده من علم الجامعات، يصور فيها تألمه ويبين ظلمة الجهل، فالجاهل محروم من الفوائد الجم بل هو أعمى. لذا تبتدران عينا الشاعر، والبكاء مظهر من مظاهر الحزن، يقول:

أمن فقد علم الجامعات وفوته * ومن حبه عيناك تبتدران

فدمعهما سكب وسح وديمة * يؤيده ما فاض متن جريان

نرى أن الأساس الذي بنى عليه الشاعر عاطفته صادق صحيح. فإن فقد العلم الجامعات مما يستحق التحزن منه والشعور بالحرمان. لذا يلاحظ الصدق في التعبيرات والأفكار والمعاني التي أوردها في قصيدته. ثم يكشف الشاعر بعد ذلك عن عمق حزنه وتفجعه من الحرمان، حيث تتحرك الأبيات شعور القارئ ويشعر بما يحسه الشاعر، يقول:

على نفسه فليبك من هو جاهل * وكسلان عن بحث العلوم الحسان

وإن عاش يعمر غير عارف أرضه * وأنجمها والنبت والحيوان

وإن عاش يعمر وهو أعمى فإنه * عمى العقل أدهى من عمى الحدقان[206]

و العاطفة نبيلة أيضا، تدفع إلى حب العلم والخير والجمال، يثير النص فنياً ميلاً إلى تكسب العلم، يقول:

---

[205]. عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حدية الأزهار مطبعة المعرف الجديدة الراط المفر ط: 1 1996م. ص: 112

[206]. عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حدية الأزهار مطبعة المعرف الجديدة الراط المفر ط: 1 1996م.. ص:46/45

تـمتع من الدنـيا فـإنك فاني * بكسب فـنون العلم دون تـواني
تعلم فـفي كسب العلوم للـذة * إذا ذقـتـها أنستك بنت الدنّان
لذة فهم العلم في الجسم نشوة * تـميل بـها الأعضاء كالسكـران
فصبـر جـنـانا بالـمطالعة التي * تـزيد بـها علما ونعـم الـمجـاني

فهذه عاطفة سامية نبيلة متعلقة بأهداف الانسان العليا؛ من الاجتهاد وتحمل الثقال والألم على سبيل طلب العلم والعلى.

الكراهية

الكراهية من أقوى المشاعر السلبية، تعرف بشعور الشخص بعدم الحب والعداوة والرغبة في الانتقام تجاه شخص أو شيء. لا يمكن التغلب على هذا الشعور، لكن يستمر الإنسان في إيواء مشاعر الغضب والكراهية والمشاعر السلبية تجاه كل من أساء إليه (سواء بقصد أو من دون قصد)، فيزداد لديه م .خزون المشاعر السامة وتضم الحقد والبغض والضجر والنبذ والخوف. فعادة يوجد الإنسان في حالة الكراهية، ينصب تفكيره على كيفية إلحاق الضرر والأذى أو الثأر بمن يضمر مشاعر الكره تجاهه.

نظم الشاعر قصيدة "يا هذه الدنيا..... هل من سلام" و "القنبلة الذرية " بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية واشتداد ما بين الشرق والغرب من الإختلاف السياسي وفي الحالة القومية الإجتماعية أثناء الحرب. إذ تأثّر القاضي عمر إبراهيم بالظلم الذي جرى في الحرب وأوحت هذه الحال للقاضي بالكراهية، يقول:

يا هـذه الدنيا فما لك لا * تهدي بنـيك مسالك الخير
هذا مريض ذاك أدهـمـه * هـم وذلك في عـرى الـفـقـر
يؤذي الأقارب سم بعضهم * ضعـف العقارب أو عصا الزتر [207]

[207] - عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حدية الأزهار مطبعة المعرف الجديدة الراط المفر ط: 1 1996م. ص:75

وفي هذه السمة نراه يعاتب الدنيا ويذمها، فقد أوقعت بنيها في المصائب المختلفة من المرض والفقر والغرم والظلم. وبعد توقف عند الأبيات نجد أن هناك بواعث مدت الشاعر بعدم الرضا بهذه الدنيا، فراح يسأله معاتباً مستنكرا ما يفعله، فالعاطفة صادقة. كما يبدوا أن الشاعر استطاع التعمق في إثار الشعور، واستيقاظها النفس قوياً حياً، يقول:

حتى يظن المرء أن قد * أسكنت فيك الخلق للضير
هذا مريض ذاك أدهمه * هم وذلك في عرى الفقر
هذا يغرم ما له جمعا * وأخوه يسجن مدة العمر
يؤذي الأقارب سم بعضهم * ضعف العقارب أو عصا الزتر
جار يعادي جاره وأخ * يردي أخاه بقنبل ذري
وحجارة السِّجيل يحمل في * فوق الهواء يسير كالطير
أزلزال تحرُكَ أم برَاكيـ * ن ثارت أم ملائكة الهلاك
رموا شرقا بنار من جحيم * لفرط دمارها فالشرق باكي
وقولوا ياشيوخ من ذا * وكيل الذر أعظم من ملاك
فأظهر قسوة في (هيروشيمَا) * ونرجوا إنتهاه بـ (نغساكي)
فإن الخلق مما قد أتاه * على الركبات للرحمان شاك[208]
فإذا تعذر لا نريدك بل * نرجو بديلك فاقبلى عذري

هذا التعبير يأخذ شكل الكراهية الصادقة، نجده يتأرجح بين حالتي البغض والضجر كما يحس بالأمل حول الوطن ونداءاته المتكررة لابنائها يستسلم إلى حالة من اليأس والحزن.

ويبدو أنّ الشاعر استطاع أيضا، الاستمرار في عاطافته، ما يبقي أثرها في النفس و في الذاكرة طويلا كلها في الوحدة الموضعية، من غير التنقل إلى شعور آخر من غير صلة.

[208]. عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حدية الأزهار مطبعة المعرف الجديدة الراط المفر ط: 1 1996م. ص:64

ومن كراهية الشاعر "بغيض مؤذي " قالها في بيتين فقط، حينما كان طالبا في مدرسة الشريعة بكنو إشارة إلى حالة الطلاب في ذلك الحين.[209] يقول:

مجنون كلب مني فاتحا * فاه وبصر العين قد غضه

فصنْتُ عرضي هاربا لدغه * من ذا يعضُّ الكلب إن عضَّه

هذا كراهية شديدة قوية عند ما يشبه صاحب الأخلاق الذميمة بالكلب، فلا يمكن مصاحبته ومعاشرته، صيانة للعرض. تعمق في البيتين لأنه حرك العاطفق وأهاج الشعور، عاطفة مستقرة استقرارا عميقا، لكن لم يستوفي الكلام فيها، فيتنوع أو يمس مشاعر مختلفة.

كذلك أظهر عاطفة الكراهية في قصيدتي "الإخوة العصرية" و "حياة الدنيا" حين تحرك عاطفته الكراهية لما يجرى في المجتمع من الفساد والأخلاق الذميمة، يقول:

خذار فلا تصاف الود شخصا * فتشقى فيه–من غَدْرٍ– رُذاما

يروق العين منظره جمالا * ويخفى بين فكيه السِمَاما[210]

خصام في الحياة وفي الممات * حياة الناس كُبْرَى الكَادِيَات

كأن الكون جرم لا يبالي * أسعيك سعي جرم أو هداة

لا يُعْدَم القارئ المتذوق الصدق العاطفي في كراهة الشاعر، لأن هذا الصدق ظاهر بكل عفوية وبساطة لا تكلف فيه، لأنه جلي أن الود الخالص معدوم. ويفوه الرجل بالفحشاء، وقد صار هذا صوابا عند الناس لطول الزمان بها فلا يبالي به الناس. كما أسهب في تعميق العاطفة، وثار عليه ثورةً تنطوي على كثير من اللَّوم، والعتاب، والبغض، يقول الشاعر:

رجائي من حميمي ذا خميما * أبي أسقي واسقاني حميما

له مني وفوق العاد– رفق * فأوقد في ضلوعي ذا الضرآما

---

[209]. عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حدية الأزهار المرجع السابق. ص:58

[210]. عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حدية الأزهار مطبعة المعرف الجديدة الراط المفر ط: 1 1996م. . ص:184/178

فهذا الجـــو مـوت في الحياة * ومات المـرء إن فـقـد الإدآما
وعـاد النـاس كالأجـيـاف نـتـنا * لأن المـال أسـقـاهـم سماما
بدون هـدى ولا عـقـل رشيد * إلى صـوب الصواب ولا حـداة
فلا الإحسان ينفع كل حين * ولا الأجرام تـؤذي المـجـرمات
كـأن الكون جرم لا يـبـالي * أسـعـيك سعي جـرم أو هـداة
وهذا من هـموم الدهر أدهي * وأفـحـم همـه فـــهـم النـهـاة
يـخاصم بعضنا في"الآن"بعضا * بأنـواع الأكـــاذب والـهـنـاة
ولو لي قـدرة غـيـرت قـدرا * –منى الخيام– كي يلي المراما
وأجـعل كل شيء وفق عـقـل * ووفـق العدل ما العـقـلاء جآما

فكراهية الشاعر لمثل هذه الحياة، تفيد وتثير في القارئ انفعالا وميلا إلى الحياة الراقية، وتنمي الطبائع الصحيحة. وهذا مما لو كان له القدرة عليها لغيَّر الأشياء وأصلح الأخلاق، كل شيء يجرى وفق العقل والعدل. ومما يضاف إلى هذا، استمرار العاطفة وثباتها ؛ فإن القطعة تثير شعورا متجانسا متسلسلا في موضوعة الكراهية. وهي أيضا، حصبة عينة متنوعة؛ أظهر فيها الشاعر المهارة التجاربية عندما استوفي الكلام فيها، وتنوع في بيان مشاعر مختلفة–أثناء الكراهية– وهو في كل منها عزيز. يقول:

يـروق العـين مـنـظره جـمـــالا * ويـخفى بين فكـيه السِمَـاما
فهذا الجـــو مـوت في الحياة * ومات المـرء إن فـقـد الإدآما
أجرو الكلب يصفي الود خيرا من * ابن الإنس إن وصل الـسناما
وهـل يأتي عـلـى الإنـسـان حيـن * جموح الـقـلب يلـبـسه اللجاما
وهـل للـنـاس يـوم للـتـآخـي * ليسلب من مخاصمهم حساما

وعـاد النـاس كالأجـيـاف نـتـنا * الأن الـمـال أسـقـاهـم سـمـاما[211]

متى نـظـر اللبـيـب العمر فيما * يُـديـل عـرتـه مـحـقرة الـحياة

كـأن الكون جرم لا يبـالي * أسـعـيـك سعي جـرم أو هـداة

يصوب الخير حينا ثم شرا * بلا قـصـد يـريـد ولا الـتـفـات

ويحظى فاجرا جاها وفخرا * ومـالا والـمـنـى قـرن الـثـبـات

ويظلم محسن من غير ذنب * ويـنـبـو نـوحـه نـحـو الـنجاة

وكـم مـن سائل ليزول بـؤس * فـيـغـمـس في أشد المعـضـلات

وهذا من هـمـوم الدهر أدهي * وأفـحـم هـمـه فـهـم الـنـهـاة

يـخاصم بعضنا في"الآن"بعضا * بأنـواع الأكـاذب والـهـنـاة[212]

الغضب

يعبّر الشّاعر عن عاطفة الغضب بالهجاء، يذكر فيها نقائض الفضائل فالجهل ضد العلم، والجبن ضد الشجاعة، والبخل ضد السخاء، والغدر ضد الوفاء، والقناعة ضد الطمع... ويدور الشاعر الهاجي حول هذه الموضوعات ليصيب غضبه على خصومه، و يعاتبه على ما به من نقائض الفضائل ، فتصبح القصيدة ثورة غضب من نار استخدمهـ الشاعر.

عاش القاضي عمر إبراهيم في زمن ظهر فيها الأخلاق الرذيلة وكثر فيها الظلم ولم يحفظ الناس بينهم الحقوق، فثار لـلشاعر الرغبة الشديدة في الانتقام انتقام اجتماعي وقصاصٌ رادعٌ من هولاء الناشزين الذين جسّدَ عيوبهم وأخلاقهم فيشعره. وهو من هذا الطريق يُعبّر عن نقمة محروم وكان يريد أن يعيش عيشة تليق برتبته ومقامه العالي في رأيه، وبالمنزلة التي يرى نفسه

---

[211] عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حدية الأزهار مطبعة المعرف الجديدة الراط المفر ط: 1 1996م. ص:120

[212]. عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حدية الأزهار مطبعة المعرف الجديدة الراط المفر ط: 1 1996م. ص: 194 إلى ما بعده

أحققّ بها من غيره، إلّا أنّه لم يظفر بشيءٍ من ذلک، وزاوله الحرمان، لهذا استخدم لسانه في الدفاع عن نفسه لأنّه لايملک غيره. يقول في قصائد عنوانها "المنظار":

قد قتلوا قد نهبوا قد بغوا * قد أحرقوا بالنار ما يعنق

والبعض باسم الدين قد سيطروا * وسيطروا بالسيف أو أرشقوا

وإنما الله بريء فلا * يغفر ظلم الخلق أو يرفق[213]

تجارنا إخترعوا منكر * صاروا كدود دمنا يبثق

جوارح تدوي جريحا ذوى! * من هو؟ ذا المسكين ذا المرهق

ا نبعث العاطفة عن سبب صحيح حقيقي هبت للأدب قيمة خالدة. يصوّر فيه الشاعر الأشخاص المهجو على حقيقته دون زيادة ، فالملوك يبغون على الناس جورا، ويحكمون عليهم بالظلم. و أهل البلاد أيضا لا يصلحون بينهم و لا يعاملون بخلق حسن، خاصة التجار عندما يغالون في جمع المال ولا يقتنعون . ويقول:

أفقر فقر قصر من عنده * ملاين في الخير لا تنفق

أقبح فقر فقر من صار في * كنوزه يخطر لا يرزق[214]

أخطأ بعض الناس في ظنهم * شرافة في منصب ارتقوا

يمدح بالمحضر في معشر * أكاذبا مادحه يخرق

فهو غني كل من عنده * ما قاته يقنع لا يقرق

فهو فقير كل من عنده * ملاين لم يسترح يسرق[215]

هذا عاطفة ترقى بالوجدان تحي الضمائر، و تبعث على ترقية حسن الخلق. يذم الشاعر البخل؛ من عنده ملاين ولا ينفق في سبيل الخير. وصار الناس يرون الشرف في المنصب لا في

---

[213]. عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حدية الأزهار المرجع نفسه ص:124

[214] - عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حدية الأزهار مطبعة المعرف الجديدة الراط المفرط: 1 1996م.. ص: 132 إلى ما بعده

[215] - عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حديقة الأزهار المرجع السابق. ص: 140 إلى ما بعده

حسن الأخلاق والكرم. كما يمدح صاحب القناعة. فهذا أدب راق يبني المجتمع النقي، ويساعد على تطهير الحياة. ونرى الشاعر يذم الناس لما قاموا به من الظلم؛ فالعالم والعاقل لا يصدِّقون في القول والجاهل أصلا لا يرجي منه إلا الغباوة. وبات الرزق في أيدي الأغنياء الظالمين، أوقعوا الناس في العيش الضنك، فراح الشاعر يسأل القوت السلامة، فالعاطفة صادقة؛ تعمق في إثارة الشعور. يقول:

الناس إما جاهل مطبق * أو عالم أبله أو أحمق
ومن لهم عقل وعلم ترى * إن نطقوا – في نطقهم– نافقوا
جوارح تدوي جريحا ذوى! * من هو؟ ذا المسكين ذا المرهق
فصار كالكلب جرى صائدا * دم كفاه في فم يلعق
يا (قوت) لمَّا صرت في قبضهم * (يا قوت) يلشو الجوع لا يدحق[216]
شهادة دكتورة لم تفد * –وإن علت– من سُمه يلعق

فالعاطفة وطيدة الأركان في نفس الشاعر، يتذوقها السامع ويحس بها. إضافة إلى هذا، فهي مستمرة ثباتة؛ ففي "المنظار" سبعة قصائد ذات قافية واحدة –وهي القاف، لا يقل كل منها عن عشرين أبيات في موضوع واحد، متجانسا متسلسلا في الغضب. واستوفي الكلام فيها، في بيان مشاعر مختلفة في التنوع – أثناء الغضب– عزيز في كل منها. يقول:

يا هذه الدار فما بال ما * نغرق فيك فالحجي يبرق
تجارنا إخترعوا منكر * صاروا كدود دمنا يبثق
أكثر أهل الأرض في عصرنا * مال إلى المال به وامق
لأجله الشر هنا انتشر * كالنار غالت كل ما تحرق
لا هم لا لا! إنهم أخطأوا * خضرة دمن منتن يبرق[217]

---

[216] - عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حدية الأزهار مطبعة المعرف الجديدة الراط المفرط: 1 1996م. ص: 131 إلى ما بعده

المـرح

يحدث هذه العاطفة عندما سماع خبرا أو حدوث شئ ما إيجابي بالنسبة لإ نسان ويكون نتيج-ته الفرح والسرور والإبتسامة والانشراح والإحساس بالسعادة. فيبدو الشاعر الفرح والسرور في شعره ، و يؤثر في السامع فيدفعه إلى الكف عن البكاء إذا كان باكياً، ثم إلى الرقص، والمرح لما يظهر فيه مما يبتهج لحلول الأمن والطمأنينةز

وهذا مما طرقها القاضي عمر إبراهيم, عندما رزقه الله بذكر بعد أربعة بنات فرحب المولودَ بالأبيات. سمى الشاعرُ الولدَ غريبا أشرق ظلام بنوره، وكيف لا يشرق وقد شبه وجهه بالمرآة تعكس كل ما واجهها؛ فهو بدر فلق. يقول:

غريب أتانا بُعيد الشفق * فأشرق مشرقه ما غسق
وهذي الشفاه مفتحة * لتعكس نورا إلى من نمق
وهذي الوجوه كتلفيزيون * تري ما تكن الصدور برق
ألا مرحبا بكم مرحبا * وأهلا وسهلا ببدر فلق [218]

هذا، لا يخل عن صدق العاطفة وقوة الإحساس . فهو في هذه الأبيات فرح مبتهج لحلول الأمن والطمأنينة بعد فترة من فقد الابن. وهو في هذا غير متكلف ولا متصنع بل إنه يرسل القول من أعماق فؤاده . لكنه لم يستوفي الكلام فيها فيتنوع. فالعاطفة غير ثابتة، فلم يتعمق في بواطن الأمور وأغوار النفوس ليبين الفرح والسعادة ، ويصور شكلها .. واستمر بالنصيحة والمدح.

---

[217] - عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حديقة الأزهار المرجع السابق. ص: 140 إلى ما بعده

[218]. عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حدية الأزهار مطبعة المعرف الجديدة الراط المفرط: 1 1996م. ص:62 إلى ما بعده

عاطفة الدهشة

يمر الإنسان بالدهشة حينما يفغر فاه أمام المناظر الجليلة أو يكتشف له معلومات استثنائية. وهي من أهم عاطفة بشرية، فقد كتب سَمَيثْ أن الدهشة تنشأ :"عندما يتم تقديم شيء جديد ومفرد... وتعجز الذاكرة أن تجد في شتى مخازنها صورة تقارب هذا الظاهر الغريب"[219]. وتضم هذه العاطفة الاستغراب والحيرة والتعجب.

فالقاضي عمر إبراهيم أعجبه تلسكوب؛ الاختراع الجديد في زمنه، فحملته الإعجاب على صوغ الشعر عنها، يذكر فوائده، وكيف تساعد فى الأبحاث العلمية العديدة وكشف الأسرار الكونية. يقول الشاعر:

عين تقرب عمق الكون للرائي * من دون دونك فيه عين زرقاء [220]

كشفت عنا غطاؤ إن أعيننا * حديدة اليوم تتلوا طئ زرقاء [221]

هذي النبولات لولا العلم اتحفنا * جبار ميقك تدني القاصي النائي

لإعتلت أن ترى بالعين مفردة * أو أن يحلل منها نورها الجاني

لولا التلسكوب كل الناس قاطبة * عن درس ما بان من أجرام جرباء

أو كيف نعلم وزن الشمس أو زحل * أو كيف نعلم جزما بعد زهراء[222]

تأثّر الشاعر باستغراب تلسكوب، فنراه ينسب إليها كشف الغطاء وفتك الستار التى وراءها عجائب وخوارق الأشياء. فراح يذكر الحقائق العلمية التى لولا تلسكوب لما أُدرِك علمها. فالعاطفة صادقة، ا نبعث عن سبب حقيقي صحيح وهو الاستغراب والاعجاب.

---

[219] - عويضة، كامل مُحَمَّد علم النفس الشخصية. دار الكتب: بيروت (د.ت) ص:141

[220]. زرقاء اليمامة امرأة من جديس قيل كانت تبصر مسيرة ثلاثة أيام

[221]. السماء

[222] عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حدية الأزهار مطبعة المعرف الجديدة الراط المفرط: 1 1996م. ص:37

كما يبدوا أنه استطاع أن يتعمق بقدر ما في إثار الشعور، وأ عطاء القارئ عين جديدة يرى بها، وقلباً يحس به. يقول:

لولا التلسكوب كل الناس قاطبة * عن درس ما بان من أجرام جرباء

أو كيف نعلم وزن الشمس أو زحل * أو كيف نعلم جزما بعد زهراء[223]

لكن ما استطاع الشاعر الاستمرار في عاطافته، ما يبقي أثرها في النفس و في الذاكرة طويلا. كذلك أصاب الشاعر الحيرة في قصيدة "سنمتغراف" ، أصابه الوهن وقهره التعب، فصار لا يستلذ شيء إلا حينما يغلبه النوم؛ يجد فيها الراحة. فهذا بالغ في الحيرة، تفيد صدق العاطفة:

لقد صار الأعمال جسمى واهيا * وأتعبت الأشغال جدا دِمَاغيا

ولم أستلذ شيئا سوى النوم علني * أعلل نفسي راحة في مناميا

كثيرا رأى النيام ما سرهم * ولم يجد يقظ في يقظة ذي الأياديا

كذلك كانت العاطفة روعة قوية تستيقظ نفس القارئ و يتذوقها. حسن الشاعر التعبير فيها وأقوى الخيال، يقول:

حبيبي قم فلنذهبن تياتر * وتذكرة نبتاع هاك المغانيا

ففيها نرى الأحلام في حين يقظة * منظمة تغري إليها الماقيا

تشارك في الرؤيا الدماغ وبؤبؤ * وفي غير هذي قط لم يتساويا

وكم أنستِ الرائي مكان قراره * ويحسب نويورك زار في أرض زاريا

أسِنْمَا لقد أبدى بك العلم قدرة * فأسجدَ رغما من جلال ماريا

إضافة إلى قوة العاطفة، فإن أثرها باقية في نفس السامع؛ أي لها استمرارية والثبوث؛ فالموضوع فيها واحد. وقد أجاد في الوصف واستوفى الكلام في الموضوع، يقول:

---

[223]. عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حدية الأزهار المرجع نفسه ص:37

وأحسن تصويرا– لذا الناس اشتروا * زيارة طيف بالذي كان غاليا
لقد بذلوا وقتا ثمينا ومالهم * ومن نور عين يسهرون الليالي
فهمت لفرط الحب لو قال ربها * أريد جبيهات يقولون: هاهيا [224]

ومن عاطفته الدهشية، إعجابه بمدينة كانو، يقول فيها:

أ (باريس) هوسا عليك السلام * جواب من العاشق المستهام
أزجي التحيا شوقا إلى * جميل صفاتك بالإكرام
ترى الطائرات تعاودها * أتت من أوربا ومصر وشام

شبه الشاعر مدية كانو بـ"باريس" يشتاق إليها العشاق، فيها المباني المفاخرة والمناظر الجميلة وغيرها مما أعجب الشاعر. أثار الشاعر العاطفة بقدر وبناها على أساس عميق، لم يتغالى فيه. يشاركه القارئُ في إعجابه، وذلك نتيجة لصدق عاطفة الشاعر وانفعاله بالموصوف. ويكتشف عن قوة العاطفة عندما أعمق في الوصف وذكر ما يروق العين وطمئن إليه النفس، من حيث يقول:

معالمك الغر لامعة * تكاد تفوق نجوم الظلام
ومن بينها مسجد الفاخر * كجامع دلهِي جمال النظام
ومأذنه طاولت إذ بدت * نواطح نويورك بقرب الإمام
ومكتبها قد حكى البرلما * ن اللندني لحسن التمام
وساعتها أشبهت (بِغْ بِنْ) * بـ(وِيْستِ مِنستَر) مقر السلام
فصارت كنحل أتت بعسل * خليتها أو كزور الغمام
لها ارتباط بأم القرى * بحبل السماء لزور المقام [225]

---

[224]. عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حدية الأزهار مطبعة المعرف الجديدة الراط المفرط: 1 1996م. ص:49

[225]. عمر إبراهيم (القاضي) المرجع السابق. ص: 54 إلى ما بعده

كما يكتشف من خلال الأبيات أن العاطفة نبيلة راقية ؛ ذكر فيها الشاعر شعائر الدينية وما ترقى بالوجدان وتصلح المجتمع من المكتب وغير ذلك. ولم ينتقل من موضوع إلى آخر؛ بل استوفى الكلام في موضوع واحدة. يقول:

ومن بينها مسجد الفاخر * كجامع دلهِي جمال النظام
ومأذنه طاولت إذ بدت * نواطح نويورك بقرب الإمام
ومكتبها قد حكى البرلما * ن اللندني لحسن التمام
فصارت كنحل أتت بعسل * خليتها أو كزور الغمام
لها ارتباط بأم القرى * بحبل السماء لزور المقام [226]

فهذه تتعلق بأهداف الانسان العليا؛ من التعلم، وعمارة المسجد، وغير ذلك.

وأعجب القاضي أيضا بثلاثة أشخاص من الذين استطاعوا الوصول إلى العالم الفضاء؛ ارمَسْتَرُونغ، ودارين، وكوللينس، عند نظم فيهم الأبيات لما قاموا به الابتكار والجهد. يقول:

نزلتَ ....نزلتَ بسطح القمر! * وفيت لـ"جون" وعده المنتظر
إليك .. إليك نزيل القمر * يسوق التحيات شوقا "عمر"
وتخبره ما وراء الفضاء * أثم الحياة بدت أو أثر؟
يخيل للناس أن لا هواء * ولا ماء – لادابة لا شجر
لك الفضل- لما رقبت قريبا * على كل ملتفت منتظر

نشأت العاطفة عن سبب صحيح حقيقي غير مصطنع ، فالإعجاب بنزولهم بسطح القمر و إخبارهم بما وراء الفضاء وغيره مما يستحق الإعجاب، ينبأ ويدل على صدق العاطفة. أيضا، لا يخل الأبيات عن صدق العاطفة وقوة الإحساس ، فهو في هذه الأبيات

[226]. عمر إبراهيم (القاضي) المرجع السابق. ص: 54 إلى ما بعده

أدهشه صنع هؤلاء العلماء فتعمق في إ رسال القول من أعماق فؤاده و نظم الشعر من غير تكلّف. يقول:

غبطت زيارة ذاك المكان * فيا ليت شعري هل أنتصر
يخيل للناس أن لا هواء * ولا ماء – لادابة لا شجر
لو أن لي الوقت والمال في * يدي لحَضَرْتُ زمان السفر
كلاما سمعت أذيع حديثا * لعمق السماء "كوللينس" ينذعر
وكَاء وقال قلوب العِيَال * تحاف لذلك لا يستمر

فالقارئ للأبيات يشعر شعوراً عميقاً بالإ عجاب الذي أدهش الشاعر ، كما يحسّ بعمق التجربة الشعورية ، حيث استوفي الكلام في بيان ما أدركه هؤلاء العلماء من دقائق العلوم، حتى تمنى لو كان له القدرة المالية والوقت المحتاج لسافر معهم. وليس هذا فقط وإنّما تفنّنا في أسلوبه، قال:

لخوف الممات لحب الحياة * لحب العيال تروم المفر
لجأت إلى الأرض كيلا تموت * أجاءك ما قاله "شكسبير
يفر الجبان لخوف الممات * وثم يراه غدا ينتظر

وفي هذا الصدد، فإن العاطقة راقياً سامياً، تغي الميل إلى الحياة السامية ، إنما يعجب الشاعر بالبطولة والجهود في القيام بأعمال جليلة، يقول:

لـ "نيل" شرف يالها من شرف * فباه بحق به وافتخر
رفعت بلادك رفعا عظيما * وفي تحتها قمر استقر
دعوتك دعوى احترام وشو * أتانى الحبيب دعا للسمر
لك الفضل- لما رقبت قريبا * على كل ملتفت منتظر

استوفي الكلام فيها وتنوع في الأسلوب مع تعمق في بواطن الأمور وأغوار النفوس ليظهر الإعجاب والإستغراب. العلامة الطبيعي داروين:

يمدح الشاعر داروين العالم البايولوجي الإنجليزي الشهير صاحب كتاب "أصل الأنواع" لإعجاب الشاعر بآرائه وأعماله حيث يقول:[227]

أدروين قد بلغت فينا رسالة * تقصر عن تبليغيها العرب والعجم
رسول أمدته الطبيعة وحَيَها * فواقه الأجسام واللحم والدم
وأخبرنا عما جرى قبل خلقنا * وقبل لقا حواء في الأرض آدم
فأثبت من وحي الطبيعة شرعه * يدين به إنس وطير وأنعَم
وهذي الجبال الشامخات تواترت * بتصديقه فيما يقول ومَنجم
كذاك النَبَاتات الثُوابت بيننا * فما برحت تدنو إليه وتُسلم
وما كفرت بالوحي منه هَيَاكِل * فآمن عظم ثم وافقه فم[228]

[227]. عمر إبراهيم القاضي ديوان حديقة الأزهار المرجع السابق ص41
[228]. عمر إبراهيم القاضي ديوان حديقة الأزهار المرجع السابق ص41

المبحث الثالث: أثر العاطفة في الديوان

شعر القاضي عمر إبراهيم مليء بالعواطف المتنوعة، فهو شاعر رقيق العاطفة في مواطن الحزن سريع التأثر لفقد حبيب أو قريب أو صديق؛ يتقلب مشاعره وأحاسيسه بين الحزن والشكوى من الدنيا، فتارة يصب عاطفته الغاضبة على أهل زمانه أو الدنيا ممثلة في الدهر وما أحدثه في حياته، وتارة تهدأ تلك العاطفة وينيب إلى نفسه ويعلن استسلامه. وبجانب حبه تبرز تفننه وكثرة الاعجاب بالممدوح. وبالعكس، يتغلب عليه البغض والرغبة في الانتقام تجاه شخص أو شيء عند الكراهية. كما يتأثر بشيء إيجابي فينتج منه المرح أو يدهش عندما يستغرب شيء. وكانت التجارب المتنوعة التي ألقت بثقلها على حياة القاضي عمر إبراهيم إضافة إلى طبيعة القاضي عمر إبراهيم النفسية، هي التي دفعت عواطفه بقوة لإبداع الشعر في أغراصه المختلفة متنفسًا فيها.

وكانت أحداث الحياة وتقلباتها المريرة أثرًا بارزًا في تنوع عاطفته وتباينها في مواقف عدة جعلتها عاطفةً متأججةً مسجورة، وعندما يجعل العاطفة أساسًا في بناء شعره تأخذُ مدىً قويًا في التأثير في نفوس المتلقين في كثير من الأحوال "والكلام الذي يتجه إلى العاطفة يجب ألا يقف عند إفهام الحقائق، بل لا بد من إيقاظ الشعور[229]" وإذا امتزجت الشعر بالعاطفة كان لها ذلك، وتعلن العاطفة عن نفسها في شعر قاضي عمر إبراهيم في جل الأغراض التي تناولها من الرثاء والحب والمدح والغضب. ولكن ما يلفت الانتباه في عاطفة القاضي عمر إبراهيم هو استطاعه على مس مشاعر مختلفة في الغرض الواحد كالرثاء فعاطفة الأسى والحزن تسيطران عليه كقوله يرثى جدته:

لقد قصرت حين البكاء عيوننا * لإبقائها في الكيس من دمعها قطرا
ولكنني أمسكت خوفا لقائل * كأن جن هذا ماله هكذا دهرا

[229] - الشايب، أحمد، الأسلوب، ط12،مكتبة النهضة المصرية، 2003م، ص 22

وقوله يرثي جدته أيضا:

ويا أسفى من لليتامى وقد غدت * رهيـــنة قبر من يـــلي ذلـك الـوقـرا

إذا انطلقت عيني قلم ترى سودة * أقول لهذي الأرض – "ما أظلم الفقر"–

فها هي الدموع تشهد لعاطفته الحزينة في فقد من يحب، ويلحظ حسن التصوير في المشهد الآخر، فمن شدة التحسر يتصور مشهد الحزن وظلمة الفقر وحسرة اليتامى لفقد جدته وذهابها. وهي صورة معبرة جميلة لها أثرها في تحريك هذا المشهد وصحة قبوله في كل الأزمنة. فكم يفيض الانسان الدموع ويرفع الصوت بـ"الويل" على فقد حبيب، وثبات هذه الصورة دليل على عمق العاطفة هنا "لأنها إذا كانت عميقة تتصل بأسرار الحياة وأعماق النفس تطلبت الجزالة والصورة المحكمة[230]" وتبلغ العاطفة مداها في الرثاء، عندما يمتزج الحزن الشديد مع التبريرات لإبعاد هذا الأسى وتسلية لفؤاده كقوله في رثاء طه حسين:

وتـطـفـئ نورا يسـتضـيـئ بـه المـلأ * ولا بدا أن نرضى بما جئته جورا

أيا دمع قف –لا ينفع الدم لو در * ولا يرجع الحزن الكبير إذا مر

فهو وإن كان حزينًا لفقد صاحبه إلا أنه لا بد أن يرضى بما أصابه، فإنه مقهور مظلوم، ويستسلي بطلب وقوف الدمع وتذكير نفسه أن الحزن لا تحيي الموتى، وهذا مما يسلي به نفسه وهي قول بالغة في لحظة انفعال شديد. و من تنوع عاطفته الحزنية أنها تتذمر ساخطة عاتبة شاكية من الموت، يقول:

إذا لم تكن هذي ولا تلك فالذي * فعلت إذا يا موت أحسبه نكرا

أتأخذ من لب الثمين نـفيسـه * فـتـصمتـه قهـرا وتـسكـنه قبرا

فما لك لا ترمي جبـاه جـبـابـر * بسهمك تنقيهم من طغيانهم قهرا

أيا موت ما هذا التنافس بيننـا * قد اخـترت من أزرت محابره درا

---

[230] - صبح، علي علي مصطفى، الصورة الأدبية تاريخ ونقد، دار إحياء الكتب العربية، د.ت، ص 104

كما تتذمر ساخطة عاتبة شاكية من أهل زمانه والدنيا مما تفعله به الأيام القاسية، فكثيرًا ما وصف الناس أو الدنيا بأبشع الأوصاف وحذر منها ومن مباغتها، وعاطفته حينئذٍ الغضب أو الكراهية فيصفها بقوله:

يا هذه الدنيـا فما لك لا * تـهدي بنيك مسالك الخير
حتى يـظـن المرء أنك قد * أسكـنت فيك الخلق للضير
هـذا مـريـض ذاك أدهـمـه * هم وذلك في عـرى الفـقـر
حذار فلا تصاف الود شخصا * فتشقى فيه —من غدر– رذاما
يـروق العين منـظـره جـمالا * ويـخـفى بين فكـيه السـمـاما
مـجنون كلب مني فاتحا * فاه وبـصر العـين قـد غضه
فصنت عرضي هاربا لدغه * من ذا يعض الكلب إن عضه

فهذه الدنيا أسكنت فيها الخَلق للضير فلا تهدي إلى الخير، بل تعم أهلها بالهموم، والمرض، والفقر، فهذه عاطفة الكراهية رمى بها وجه الدنيا وأحداثها، ويذم الزمان ويتألم لسوء خلق الناس. يحذر من اتخاذ الصفي لأن الود الخالص معدم، وشبه صاحب الخلق الذميم بالكلب، فكيف يعاشره، من إذا عض لا يعض قودا.

وقد يصل به الحال إلى أقصى عذابات النفس وأشد الآلام عندما يقول:

ولكـنني أمسكت خوفا لقائـل * كـأن جـن هـذا ماله هكذا دهرا
تبقي إذا في القلب لكن ضرامه * يـثير بخارا كل جلدي له مـجرى

وإنه لمن العجب عند ما أمسك من البكاء خوفا من أن يقال قد جن، وإن كان الحزن والألم تشتعل نارها في القلب وتـجري مجرى الدم. ومن الجدير بالذكر، أن الشاعر في بعض الأحيان يفقد الاستمرار والثبات لعدم استيفاء الكلام والتعمق في بواطن الأمور، والأكثر في هذا أنه يميل إلى ذكر المحاسن أثناء رثائه، مثلا رثائه لشيخ مأجي إسحاق، قال:

عـراني من الهمِّ ما قـد كـفاني * لمـوت الأديب فـريد الـــزمـــان
إمــام تــفــرد في كـــل فـــن * فصار كـشـمـس الضـحى للعيان
ففي الفقه فرد كذا في الحديث * وفي الـنحو والـصرف أو في الـمعاني
إذا الـعـلم أزعـجـني فـهـمـــه * إلى بـاب إسـحـاق ألـوي عـنـــاني
أراه الـخـليلَ وطـورا خلـيـلا * وطـــورا أراه بـــديـــع الـــزمـــان

اشتملت القصيدة على ست عشرة أبيات يذكر محاسن الميت في أكثر الأبيات، وأظهر الحزن في بيتين. هذا، لم يستوفي الكلام فيها بل استمر بذكر محاسن الميت . وفعل نفس شيء في قصيدة "أم كلثوم" يقول وهو راثئا:

يـا زهـرة الورد التى * تربعت عرش الغـصون
نـشـمـها ننظرها * مـلء أنـوف وعـيون
فـجـذبـتـها قـوة * مخبـوءة جذبها خشين
يا قـرة العين ويـا * دميـة ما صيغت بطـين
يا أم كلثوم وأحبـ * ـب بك في قلبي الحزين
يـا وردة مقـروهـا * في مـنـزل عال رصـين
في جنة النعيم في * جوار أم الـمـؤمـنـيـن

انظر، فإنه قالها في الرثاء واستمر في ذكر المحاسن وختم بالدعاء. وكذلك في قصيدة مات الحبيب، يقول:

مـات الحبيب * ابن الأمين
رجـــل نجيب * در ثـميـن
قـد كـنـت لي * عـما شقيق
وأخـــذتـــنـي * ابـنا صديق

مـيـثـــاقـــه * يـتـلو المقال

أعـــــــداءه * مثل الذباب

مـــا شـــأنـه * نبح الكلاب

وكان للشاعر أثر في توجيه عاطفته في الحب، فعبر عن طموحه العالي بأنبل العواطف الصادقة موجهة للصفات الكريمة والمثل العليا بوجدان خالص، فالغزل والمدح يغلب عليها البناء العاطفي المؤثر الذي تفيض منه مشاعر الحب والبهجة. فغزل القاضي عمر إبراهيم أو مدحه لا تتميز بحرارة العاطفة فقط وتنوعها، ولكنها تدوم باشتغال الحياة السامية والمبادئ السلمية، تدعي إلى الخلق الحميد. وهذا ما تم في حب القاضي عمر إبراهيم، والأدب الراقي يبني المجتمع النقي، ويساعد على تطهير الحياة.

لذا، فعاطفته نتاج امتزاج العقل والعاطفة التي لا غنى عنهما في بناء الإنسان، وللعقل مع العاطفة أهميتها في العمل الأدبي"فإن العقل لا ينبغي أن يظهر في الشعر ويطغى على الانفعال حتى يجمده ويأسره ويفقده حرارة العاطفة، ولا ينبغي أن يزول زوالاً كاملاً؛ لأن زواله يجعل المعاني خرافية وهمية تصعق الانتباه وتفاجئه بعدم توازنها كما يزول تأثيرها سريعًا[231]" ومن أمثلة ذلك في أثناء غزله:

كذلك ذي الدنيا فـيوم حلاوة * وفي الغد عكس ساء من زوقه الطعم

ولكنــه اليسران والعسر واحد * كما جاء في التـنـزيل ليس به كـتـم

وكيف يضر الـحسد صفوة حبنا * وقد صانه بالـحفظ من عنده الحكم

فالعاطفة نبيلية؛ تنمي الأخلاق الصحيحة من الصبر وعدم اليأس وترك الحسد والنصح في الحب، كما قال في أبيات أخرى:

مكارم أخلاق هي الـمرء صيـتـه * متى زان كل الحسن صار نضيدا

---

[231] - الحاوي، إيليا، نماذج في النقد الأدبي، ص 130

كأنك من بين الأصاحيب ذروة * وتشغل —من طول– مكانا فريدا

وأنك صافي السر في حين ذا الورى* يداري وخفي عنك حقدا مبيدا

ثم في نفس الحال استعمل أساليب ممتعة وأظهر التجربة الشعرية ملتحمة بالاحساس. وقد أبلغ وأحسن الأسلوب عند وصف حبيبته، منها قوله:

كريم الخلق نجم الأرض يسري * يضيء الكون من فلك المعالي

تعالت أن تقارنها بشيء * دنيء صنو حجر أو رمال

ولا عذر لذي "قلب سليم" * يراه ولا يطأطئ للكمال

ولو لي قدرة لأقمت فيك * تماثيلا على قنن الجبال

وهكذا، فالقاضي عمر إبراهيم استغرق في العشق حتى تمنى أن يموت مع محبوبته ويدفنا في قبر واحد، مستوفيا الكلام في الوحدة الموضوعية. وفي هذا الصدد، فإنه يتغالى في بعض الأحيان، ينشأ عاطفته عن سبب غير حقيقي مائعة مريضة.

إن يطل صدك عنى * يذهب الحر عظامي

إن يكن هذا عذابا * فهو عذب في فؤادي

فيك نار ثم لا حـ * ـب اخمدي مثل الرماد طبيبي[232]

ومن ناحية الغضب، إن القاصي عمر إبراهيم شاعر ثري بفكره ولغته وصوره. وقد عاش في زمن أخفى فيها حسن الخلق وأظهر فيها الظلم والسيئات ؛ حيث لم تطاوعه نفسه على الصمت، بل غضب وحزن وأعلن الثورة على الفساد. ومن ثم هجائه:

الناس إما جاهل مطبق * أو عالم أبله أو أحمق

ومن لهم عقل وعلم ترى * إن نطقوا – في نطقهم– نافقوا

شهادة دكتورة لم تفد * –وإن علت– من سُمه يلعق

---

[232]. عمر إبراهيم القاضي ديوان حديقة الأزهار المرجع السابق ص79

فإذا كان الكثير من أهل زمانه لا يطلبون العلم ولا يعمل العالم بعلمه، فإنه يصرخ بأعلى صوته، معلنا رفضه وتمرده علي هذا الخلق السيئ. ثم وصف الحكام بالظلم، مؤكدا إصراره علي التصدي لهم حتى توعدهم في ذلك، التي يقول فيها:

قد قتلوا قد نهبوا قد بغوا * قد أحرقوا بالنار ما يعنق

وإنما الله بريء فلا * يغفر ظلم الخلق أو يرفق[233]

تجارنا إختر عوا منكرا * صاروا كدود دمنا يبثق

وتبلغ المأساة ذروتها في وجدان الشاعر عندما يشبه صاحب الأخلاق الذميمة بالكلب، فلا يمكن مصاحبته ومعاشرته، صيانة للعرض.

مجنون كلب مني فاتحا * فاه وبصر العين قد غضه

فصنْتُ عرضي هاربا لدغه * من ذا يعضُّ الكلب إن عضَّه

هذا، غاية في التنديد والشجب والاستنكار. ومن كراهيته أيضا، نراه يعاتب الدنيا ويذمها يتأرجح فيها بين حالتي البغض والضجر كما يفعل هذا بالناس أحيانا، قال:

خذار فلا تصاف الود شخصا * فتشقى فيه–من غَدْرٍ– رُذاما

يروق العين منظره جمالا * ويخفى بين فكيه السِمَاما[234]

خصام في الحياة وفي الممات * حياة الناس كُبْرَى الكَادِيَات

فهذا الجو موت في الحياة * ومات المرء إن فقد الإدآما

وعاد الناس كالأجياف نتنا * لأن المال أسقاهم سماما

بدون هدى ولا عقل رشيد * إلى صوب الصواب ولا حداة

وهذا من هموم الدهر أدهي * وأفحم همه فهم النهاة

---

[233]. المرجع نفسه ص:124

[234]. عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حديقة الأزهار المرجع السابق. ص:184/178

إن عاطفة الشاعر قوية في كل اتجاه تسلكه انفعالاته، ففي الرثاء عاطفته الحزن والأسف، وفي المدح والغزل عاطفته الحب والثقة، وفي الهجاء والعتاب عاطفته الغضب والكراهية، وفي التعجب والاستغراب عاطفته الدهشة. ولا شك أن القاضي عمر إبراهيم لعبت الأساس العميق الذي دفع بموهبته الشعرية أن تُخْرِج ما في جعبتها من سحر البيان، ودومًا ما كان الانفعال من المواقف يحدد توجه عاطفته تبعًا لظروف الحياة وتغير الزمان، وقد عكست العاطفة الصادقة صورة حياته، فالمتلقي لشعر القاضي عمر إبراهيم يحزن لحزنه، ويفرح لفرحه، ويتعجب لاستغرابه، كما يغضب لاستكراهه ، وما ذلك إلا دليل صدق شعوره وقوة عاطفته.

الخاتمة

الخلاصة:

يهدف البحث إلى إبراز قوة عاطفة الشاعر وتأثيرها في أشعاره مع دراستها كفكرة أدبية لتحليل أثر العاطفة الفني في ال ديوان. فالباحث تحدث عن حياة صاحب الديوان، نسبه ومولده ونشأته وتعلمه وعرض إنتاجاته الأدبية ورحلاته ووفاته. وتعرف الباحث الديوان وعرض قصائده، ثم أعرض دراسة عن مفهوم العاطفة وما جاورها مع عرض تاريخها في الأدب العربي.

وظهر خلال هذه الدراسة أن عناصر العمل الأدبي أربعة يشتمل على الخيال والفكرة والأسلوب والعاطفة. وإن العاطفة عنصر هام من هذه العناصر، فهي مشعل الإبداع الحقيقي. وإن كان القدماء لم يذكروا العاطفة باسمها كما استقر عند المحدثين، لكن أشاروا إلى أسبابها ودوافعها. والحق أن الطبع وحده لا يكفي لإنشاد الشعر، بل لا بد معه مِن مثير يحرِّك الشاعر ورغبة أكيدة يدفعه إلى الإنشاد. والنص الجامد الذي لا يحرك مشاعر القارئ يبعث في نفسه شيئاً من الملل، ويكون درجة المشاعر هي نفس المشاعر التي شعر بها الكاتب عند كتابته للنص، فللكاتب يشارك إحساسه بشكل مكتوب مع قارئ مجهول..

ثم إن الباحث حلل قوة العاطفة في الديوان عندما أدرك أن شعر القاضي عمر إبراهيم مليء بالعواطف المتنوعة منها عاطفة الحب، وعاطفة الحزن، وعاطفة الكراهية، وعاطفة الغضب ثم عاطفة المرح وعاطفة الدهشة. كما أدرك أن القاضي عمر إبراهيم شاعر رقيق العاطفة في مواطن الحزن سريع التأثر لفقد حبيب أو قريب أو صديق. وبجانب حبه تبرز تفننه وكثرة الاعجاب بالممدوح. كما يتغلب عليه البغض والرغبة في الانتقام تجاه شخص أو شيء عند الكراهية. ويتأثر بشيء إيجابي فينتج منه المرح أو يدهش عندما يستغرب شيء. وكانت التجارب المتنوعة التي ألقت بثقلها على حياة القاضي عمر إبراهيم إضافة إلى طبيعة القاضي

عمر إبراهيم النفسية، هي التي دفعت عواطفه بقوة لإبداع الشعر في أغراضه المختلفة متنفسًا فيها.

كما يبدو أيضا أنه يفقد الاستمرار والثبات في بعض الأحيان لعدم استيفاء الكلام والتعمق في بواطن الأمور. والأكثر في هذا أنه يميل إلى ذكر محاسن الميت أثناء رثائه. وتارة لا يستوفي الكلام في بعض الموضوع، عندما ينظم فيها البيتين فقط.

وقد عبر القاضي عن طموحه العالي بأنبل العواطف الصادقة موجهة للصفات الكريمة والمثل العليا بوجدان خالص في الغزل والمدح. و ظاهر أن المدح كثيرا لا ينبع عن سبب حقيقي، والقاضي كغيره من الشعراء، استغرق في العشق ونشأ منه عاطفة غير صحيح في مواضع قلة.

ومن ناحية الأسلوب يمكن القول بأن القاضي عمر إبراهيم استخدم ألفاظ مناسبة وأساليب سلسة ويبتعد عن الأساليب الصعبة وذلك في شتى الفنون والأغراض التى تناولها في ديوان حديقة الأزهار. ومن ناحية المنهج راح عن مناهج المعروفة في شعر القديم كالوقوف على الأطلال ووصف الراحلة والمشقات التى كابدها الشاعر في مطلع قصيدته وغيرها من المناهج التقليدية القديمة التى سار عليها الشعراء في العصور السابقة".[235]

[235]. إبر اهيم خليل يوسف: الشعر العربي النيجيري نشأته وتطوره المرجع السابق ص:86

نتائج البحث:

ويمكن ذكر نتائج هذا البحث في النقاط التالية:

- أن للعاطفة أثر في بناء شعر القاضي عمر إبراهيم، خاصة فيما يتعلق بالحزن والحب مما جعله مستوفيا الكلام فيها بتنوع الأسلوب
- أن الشاعر له ثقافة واسعة في العلوم العصرية وخاصة العلوم الاجتماعية والآداب الغربية، وهذا من داوفع أكثر عاطفته الدهشية.
- أن العواطف هي مبعث التأثير والتأثر كما يشكل عالم المشاعر مرحلة هامة لا يمكن تجاوزها، لأّنها المسؤولة على توليد المعاني وعلى الوجهات المختلفة التي تّتخذها المعاني والأغراض.
- تأثر الشاعر بأعلام النهضة الحديثة نتيجة اطلاع واسع في إنتاجاتهم الأدبية مما جعله يتنبأبهم في الموضوعات والأغراض.
- تأثر الشاعر بمعالم الدين الإسلامي، يبدو هذا في سمو عاطفته فلم يثير شعره ميلا إلى ما يقوض أركان المجتمع.
- إن الشاعر صادق العاطفة قادرا على اسيقاظها وتحريكها في السامع بأسلوب قوي، ولغته واضحة في ألفاظ سهلة.
- إن الشاعر قد ساهم في إثراء المكتبة العلمية بإنتاجاته الشعرية العربية.

التوصيات:

يقدم الباحث وصيته الوجيزة إلى الطلاب والباحثين بأن القصائد التى في ديوان حديقة الأزهار للقاضي عمر إبراهيم صالحة للبحث، في مواد مختلفة من البلاغة والصرف وغير ذلك. كما يمكن إقامة دراسات أدبية في جوانبها الشعرية، كالوصف وإخراج التجربة الشعرية عند

القاضي عمر إبراهيم من حيث جوانبها الاجتماعية والروحية والدينية؛ لأنه من الجوانب التى لم تدرس فيها حتى الآن، حسب علم الباحث فعليهم بذلك.

وأخيرا يسأل الله الباحثُ العون والسداد في ما قدمه في هذا البحث، وأن ينفع به كل من طالعه، ويجازي كل من كان له يد في تعليم الباحث وتوجيهاته وإرشاده في هذا العمل المبارك وجميع المسلمين والمسلمات آمين.

المقترحات:

يقدم الباحث الإقتراحات التالية:

– يلفّت الباحث أنظار طلاب اللغة العربية وآدابها إلى أهمية البحث حول تراث أدباء النيجيرية لنفض الغبار عنها خشية الضياء أو النسيان.

– على كل أديب أن يحتفظ بكل ما جادت قريحته ليمكن للباحث دراسته كلما دعت الحاجة إلى ذلك، وهذا مما يرفع عجلة اللغة العربية إلى التقدم.

– كذلك، يقترح الباحث للحكومة النيجيرية أن تجعل تعليم اللغة العربية إجبارية لأبناء المسلمين في المدارس الإبتدائية والثانوية الحكومية.

– وعلى طلاب اللغة العربية أن يخلصوا نيتهم في الدراسة، لأن الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى، و من كان تعلمه لله ورسوله فأجره على الله.

وهذا البحث المتواضع عبارة عن جهد المقل وما وافق فيها الباحث، فمن فضل الله على عباده، وما أخفق فيه فمن نفسه وضعفه، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وعليه فاليتوكل المتوكلين.

قائمة المصادر والمراجع:

المصدر:

عمر إبراهيم (القاضي) ديوان حديقة الأزهار مطبعة المعرف الجديدة، ط: 1، 1996م.

المراجع:

ابن جنى، أبو الفتح عثمان: سر صناعة الإعراب، تحقيق مصطفى السقا، وآخرين، وزارة المعارف العمومية، مطبعة مصطفى البابي الحبلي، القاهرة ط1954/1م.

ابن قتيبة، مُحَمَّد بن عبد الله، الشعر والشعراء، تحقيق: أحمد مُحَمَّد شاكر، (1377هـ/1958م) دار المعارف: القاهرة.

ابن منظور، مُحَمَّد بن المكرم: لسان العرب، تح. عبد الله علي الكبير وآخرين، دار المعارف، القاهرة، (د ت)

آدم عبد الله الآلورى (الشيخ) الإسلام في نيجريا والشيخ عثمان بن فودي الفلاتى، مطبعة القاهرة

إبراهيم خليل يوسف: الشعر العربي النيجيري نشأته وتطوره، الميعار مجلة الدراسات العربية العالمية: العدد الأول المجلد الأول 2012م. قسم اللغة العربية بجامعة أحمد بلو زاريا

إبراهيم محمود خليل النقد الأدبي الحديث، ط1، دار المسيرة .للنشر، الأردن. 2003م

أحمد أمين، النقد العربي. القاهرة: كلمات عربية للترجمة والنشر 2012م

أحمد شلبي (الدكتور) كيف تكتب بحثا أو رسالة، الطبعة الأ ولى. مكتبة النهضة المصرية. 1997م.

أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي ، مطبعة النهضة المصرية ة ط3، (1365هـ/1946م).

أحمد نزار، النقد العربي الحديث، ط1، مكتبة دار التراث، (د. ت)

أنيس إبراهيم الدكتور وآخرون: المعجم الوسيط ، ط 2، دار الفكر بيروت لبنان، بدون التاريخ.

بسيوني، عبد الفتاح فيود (الدكتور) قراءة في النقد القديم: مؤسسة المختار القاهرة ط: الأول 2010م .

بشير حسن أبوبكر، الأستاذ الدكتور: من سمات التجديد عند القاضي عمر إبراهيم في ديوانه حديقة الأزهار، مجلة (Harshe) مجلة اللغات الإفريقية قسم اللغات النيجيرية والإفريقية العدد الخامس سنة 2012م .

ثالث علي صالح، الرثاء في شعر القاضي عمر إبراهيم دراسة تحليلية أدبية ، بحث مقدم إلى كلية الدراسة العليا، تكملة للحصول على درجة الماجستر في اللغة العربية، جامعة عثمان بن فودي سوكتو. 2016م

الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن مُحَمَّد النيسابوري، لباب الآداب، ط4، تحقيق :أحمد . حسن لبج، دار الكتب العلمية: بيروت، (1417هـ/1997م)

الجندي، علي، تاريخ الأدب الجاهلي، ط1، مكتبة دار التراث،(1412هـ/1991م)

خفاجي، د .مُحَمَّد عبد المنعم، مدارس النقد الأدبي الحديث دار الفكر بيروت لبنان (د. ت)

الزيات، أحمد حسن، تأريخ الأدب العربي، دار المعارف: بيروت لبنان. ط11، 2007م

زينب كبير أحمد، خصائص المختار بحث مقدم إلى قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، جامعة بايرو كنو، للحصول على شهادة الليسانيس. 2000م.

سجاد ناصر أبوبكر ، أدب الرحلة في مدينة زاريا بحث مقدم تكملة للحصول على درجة الماجستر في اللغة العربية، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة أحمد بلو زاريا، 2002م.

سعد حسين عمر مقبول وعبدالمجيد مُحَمَّد زكرياء، الأدب والنصوص والبلاغة والنقد، الجزء الأول ط3، 2001م

شلتاغ، عبود شراد، مدخل إلى النقد الأدبي الحديث. دار مجدلاوي للنشر: عمان. 1998م.

شوقي ضيف، الدكتور الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف القاهرة، سنة 2005م.

شوقي ضيف، الدكتور في الأدب والنقد دار المعارف: القاهرة 1999م

طه أحمد إبراهيم: تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري الطبعة الأولى دار القلم بيروت 1988هـ

عبدالعزيز عتيق، في النقد الأدبي. القاهرة: كلمات عربية للترجمة والنشر 2014م

عبد الفتاح بشير بلو: حرف "لو" في ديوان القاضي عمر إبراهيم دراسة بلاغية، بحث قدم إلى قسم اللغات النيجيرية والإفريقية، جامعة أحمد بلو زاريا، تكملة للحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها. سنة 2011م.

العكوب، عيسى علي، العاطفة والإبداء الشعري – دراسة في الثراث النقد عند العرب. ط1، علي أبوبكر (الدكتور) الثقافة العربية في نيجيريا من 170 إلى 1960 عام الإستقلال. الطبيعة 2، دار الأمة لنشر والتوزيع.

عويضة، كامل مُحَمَّد علم النفس الشخصية، دار الكتب: بيروت. (د.ت)

Hude, M. Darwis (2006) Emotion

غرب طن ظوهو زاريا، الأستاذ الدكتور مُحَمَّد البخارى بن الشيخ عثمان بن فودي و شخصيته الأدبية، ط:1، 2002م.

غلادنثي، أحمد سعيد البروفيسور (شيخوا) حركة اللغة العربية وأدابها في نيجيريا ط: الثانية

الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. دار العلم للملايين: بيروت، ط4، (1407هـ/1987م هـ)

القيرواني، الحسن بن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، قدم له وشرحه :د . صلاح الدين الهواري، وهدى عودة، منشورات دار الهلال:بيروت، (1996/1417)

مُحَمَّد بلّو عثمان، أمير المؤمنين: إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور ، سنة 1382هـ-1964م.

مُحَمَّد بن ادريس الشافعي ديوان الإمام الشافعي جمع وتعليق مُحَمَّد عفيف الرعيس، بدون مكان الطبع 1971م

مُحَمَّد صالح الشنطي (الدكتور): الأدب العربي الحديث مدارسه وفنونه وتطوره وقضاياه ونماذج منه. دار الأندلس للنشر والتوزيع.

مسعود راجي، تقديم ديوان حديقة الأزهار ، قسم اللغات النيجيرية والإفريقية كلية الآداب، جامعة أحمد بلو زاريا

مغاجي غرب، تاريخ القاضي عمر إبراهيم بحث مقدم تكملة للحصول على درجة الدبلوم، معهد التربية، جامعة أحمد بلو زاريا. 1987م

منصور عبد الرحمن، اتجاهات النقد الأدبي في القرن الخامس الهجري مكتبة الأنجلو المصرية 1397 هـ / 1977 م.